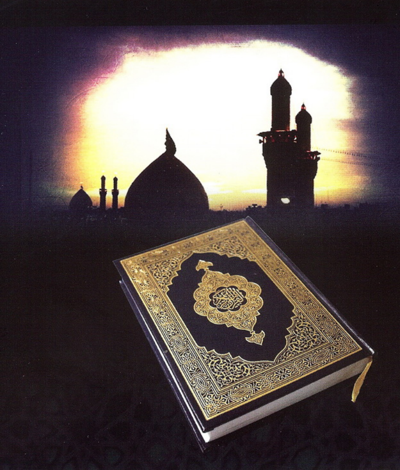


مجموعة محاضرات عن شهر رمضان المبارك

روحية عقائدية أخلاقية

آية الله الفقيه السيد

محمد رضا الشيرازي «اعلى الله مقامه»

اهداء: الى أرواح اهل البيت عليهم السلام ولأرواح المؤمنين و المؤمنات، والى روح المرحوم الشاب الدكتور / احمد سعدون السالم و نسأل الله القبول و ان يرحمه و يسكنه فسيح جناته.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين... واللعنة الدائمة على اعدائهم ليوم الدين...

كل شيء يفقد قيمته بالأستعمال والتقادم عدا مواسم الخير واستثمار ايامها ونفحاتها الربانية، وتمثل ايام شهر رمضان المبارك انعطافة زمانية عظيمة خلال السنة، ففي هذا الشهر من امتيازات لا يمكن ان نجدها في غيره من الشهور...

و يكفي ان ليلة القدر العامل فيها المتعبد القائم يعادل من عَمِلَ في ألف شهر!!

فالمجد يزول، والأعمار تفنى، ولا يبقى الا اعمال الخير فانها تبقى ما بقي الدهر.. فان تركض مع الحدث لتضيف رصيدا الى رصيدك خير لك من ان تلهث وراء التأسف لضياع لحظات وايام من شهر كشهر رمضان العظيم، فاين ما تلتفت من زوايا هذا الشهر تجد ما يغريك لأن تعبد اكثر.. تصلي أكثر.. تقرأ القرآن اكثر.. ومن ثم تتوب اسرع...

فشهر الله يعوّدنا على ان افضل الخير ما عوّدت نفسك عليه، وان صناعة الخير هي اهم ما في الحياة لأنها الذخيرة الباقية..

فتأتي محاضرات آية الله الفقيه الفقيد السيد محمد رضا الشيرازي (اعلى الله مقامه) المميزة لتعطي ذلك التأصيل الأخلاقي والتربوي والروحي لعدد من المفاهيم **والمواضيع المتعلقة بشهر الله الأعظم**... فقد كانت محاضراته رضوان الله تعالى عليه موضع تلهف كبير من اطياف متنوعة في العالم الاسلامي...

فتـم اختيار كوكبة من محاضراته (رضـوان الله تعالى عليه) والتي القاها سـماحته والمتعلقة بشـهر رمضان المبارك - لسنوات متفرقة- تمس مواضيع غاية في الأهمية من حياتنا وآخرتنا...

و مـن ابرز ما يميز هذه المحاضرات انهـا تحث على العمل اضافة الـى المعرفة المعمقة بالمواضيع التي تم اختيارها والمختصة بشـهر الله ومنها:

بعض المسـائل الفقهية التي تخص اغلب المكلفين في شهر رمضان، التوبة وشروطها وجذور الذنوب ونشأتها وليلة القدر وكيفية استثمارها، كيف نواجهة الشـيطان ونتغلب عليه، كيف نستثمر هذا الشهر المبارك ببرامـج عملية، صلة الأرحام عنوان اجتماعي هام، دور الملائكة الغيبي في ليلة القدر،كيف نتعامل مع لَيلة العيد ويومها بشكلها المطلوب....

و في الختام ان الحياة مثل محطة القطار، ونحن كالمسـافرين،فلا يكفـي ان تحدد مقصدك لتصـل انما يجب ان نركـب المقطورة التي توصلنـا للهدف، فالقراءة دون تطبيـق ما نقرأ لن توصلنا الى اهدافنا المرجوة...و الحمد لله رب العالمين...

جميل كمال

مبرة سيد الشهداء عليه السلام – الكويت

٨ شعبان ١٤٣٢ – ١٠ يوليو ٢٠١١


شبكة الفكر
alfeker.net

المحاضرة الأولى:

مسائل متفرقة في الصيام....

بســم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والســلام على ســيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين... واللعنة الدائمة على اعدائهم ليوم الدين...

قــال الأمام الصــادق عليه السلام «**ان الصيام ليـس من الشـراب والطعام وحده...، فاذا صمتم فاحفظوا الســنتكم وغضـوا ابصاركم ولا تنازعوا ولاتحاسدوا..**[1]»

نسأل الله لكم في البداية التوفيق لصيام شهر رمضان وقيام لياليه وتــلاوة آياتــه...، حديثنا اليوم – باذن الله تعالى– ســيكون عن بعض المسائل الشرعية التي تخص هذا الشهر الفضيل....

س١ / قال تعالى في محكم كتابه الحكيم: «و كلوا واشربوا حتى يتبين لكـم الخيـط الأبيض مـن الخيط الاسـود من الفجـر»[2] فهناك حـدان في هذه الآية فما هما هـذان الحدان، وكيف يمكن التأكد والتيقن من دخول وقت الأمساك او الافطار الشرعيين؟

الحــدان اللذان يوضحهما المولى عز وجل في هذه الآية هما: الحد الأول هــو الفجر، والثاني هو الليل، وكلاهمــا لا يجب على المكلف ان يتحراهما بنفســه وانما يمكنه ان يعتمد على العادل العارف في دخول وقت ألامساك والأفطار الشرعيين.

س ٢/ ما المقصود بالعارف العادل بالسئوال السابق؟

اي يكفــي لدخول الفجر الأعتماد –على ســبيل المثال– على المؤذن **العادل** (اي المستقيم بجادة الدين والمقيد بالضوابط الشرعية من ترك المحرمات واداء الواجبات) وثانيا **العـارف** اي بالأوقات والعلوم الفلكية معرفة متمكنة.

---

١ (الكافي ج٤ ص ٨٧)

٢ **(البقرة ١٨٧)**

س٣ / لكن هل يمكن الأعتماد على المؤذن غير العادل في الأطمئنان بدخول وقتي الفجر والمغرب؟

قد يكون هناك شخص غير عادل(قد يغتاب مثلا او يترك بعض الواجبات او يظلم زوجته) ولكنه ثقة اي تطمئن الى كلامه وتركن اليه (لا يكذب مثلا) فهذا يمكن التعويل والأعتماد على اذانه بحجية دخول الفجر او المغرب الشرعيين سواء للامساك او للافطار...

س ٤ / لدينا عرف جرى في بلادنا، وهو تأخير اذان الصبح او الصلاة بين ١٥-٢٠ فهل هذا واجب من الناحية الشرعية؟

يكفي المكلف بان يعتمد على المؤذن العارف الثقة، او الأعتماد على التقويم الدقيق، او اذا حصل له الأطمئنان بدخول الوقت فهذا يكفي..

س٥/ «ثم اتموا الصيام الى الليل» المقصود «بالليل» في هذه الآية؟

فبعيدا عن الروايات والأحاديث انما من الناحية العرفية كيف نفهم الليل؟ فهل هو سقوط جزء من قرص الشمس، ام بعد سقوط القرص كاملا وذهاب الحمرة المشرقية، و هل فقط سقوط جزء من قرص الشمس والدنيا مضيئة يقال ان هذا ليلا!! فلا يمكن ذلك، فالمفهوم المتضامن مع القرآن والذوق العربي يطلق الليل عندما يختفي القرص تماما...

كذلك فان هذا المفهوم يتطابق تماما مع روايات اهل البيت عليهم السلام الذي نزل فيهم القرآن مع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وكانوا هم اقرب له وعاشوا معه واوصى بالرجوع اليهم فهذه الروايات تؤكد ان المغرب الشرعي (الليل) يتحقق بعد سقوط قرص الشمس تماما وذهاب الحمرة المشرقية.

فعلينا باتباع نهجهم ففيه النجاة، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: **«اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق[1]»**

---

١ (وسائل الشيعة ج٢٧ ص ٣٤)،

س٦: هل يمكن ان يفطر المكلف (خجلا او تقية) لو كان مدعوا عند جماعة (بعض المذاهب) من لا يراعون دخول الليل انما فقط عند بداية سقوط قرص الشمس وما حكم ذلك؟

هذا محرم من الناحية الشرعية وفيه غضب الله، وهذا صيام باطل. و فيه القضاء والكفارة، لأن في هذا الزمن لا يوجد اية تقية في هذه المواضيع، وهذا العمل فيه سخط الله، والمؤمن يجب ان يكون قويا في الحق ولا يجامل في مقابل معصية الله.

س ٧/ هل هناك فرق في الأكل بين القليل والكثير؟

ج/ كلا، لا فرق سواء كان الأكل قليلا او كثيرا فهو مبطل للصيام،حتى لو بمقدار ذرة من الطعام اكلها او قطرة من الماء فهو مبطل للصيام سواء كان من الأكل المتعارف او من غير المأكول كالتراب وما اشبه...

س٨/ ماحكم المسواك في نهار شهر رمضان؟

اذا استاك المكلف بالمسواك ثم اخرجه من فمه، وهو مبلل، ثم ادخله بفمه ثانية وفيه رطوبة خارجية، ثم ابتلع هذه الرطوبة فصيامه باطل، الا اذا كان هذ البلل اوهذه القطرة انعدمت واضمحلت واستهلكت، ولم يكن لها وجود بالنظر العرفي في ماء الفم فهذه الرطوبة لا اشكال فيها...

س٩ /ما حكم استخدام الفرشاة والمعجون في نهار شهر رمضان للصائم؟

الفرشاة والمعجون اذا لم تصل الى حد الحلق لا اشكال فيه، وحد الحلق كما يقولون هو حرف الخاء (خ)، اي اذا قلت (أَخْ بهمزة مفتوحة) فستلاحظ مخرج الخاء...

ولكن اذا تعدى ذلك ففيه اشكال ومبطل للصيام.

س ١٠: ما حكم من اكل شيئا او شرب سهوا، وما حكم الأبر الطبية؟

ج /لا اشـكال في السهو، وفي بعض الأحاديث تبين كأنه رزق مقدر اليك فهو غير متعمد....

اما حكم الأبر فهي على نوعين:

الأبر الدوائية للعلاج فلا تبطل الصيام.

الأبر المغذية مسألة خلافية بين الفقهاء ولكن الأفضل تركها...

س١١ / ما حكم الأخلاط الصدرية والدماغية التي تنزل الى الحلق؟

اذا لم تصل الى فضاء الفم فلا اشـكال، وأما اذا وصلت الى فضاء الفم (مخرج الخاء) فيلزم قذفها واخراجها....

س١٢/ ما حكم ايصال الغبار الغليظ وما هي عناوينها؟

في البداية لنعرف ونفرق بين ٣ معاني:

الغبار: وهو الموجود بالجو والهواء (العجاج)...

الدخان: كدخان السجائر وغيرها...

البخار: وهو الموجود بالحمام وما اشبه، او عند فتح غطاء القدر مثلا...

فاذا كانت ايا من الأمثلة السابقة غليظة فيجب الأجتناب عنها، واما اذا كانت خفيفة فلا تبطل (وعلي سـبيل المثال اذا كان الصائم جالساً في غرفة كبيرة وكان هناك شخص آخر – لعذر ما- يدخن في الزاوية الأخرى ويصل شـيء بسـيط الى هذا الصائم فلا اشكال فيه، ولكنه عليه التحرز والأفضل تجنب حتى الخفيف منه..)

ولكن بالنسبة للذين يعملون بالمطبخ ويفتحون غطاء القِدرْ فعليهم ان ينتبهوا ويجتنبوا من ذلك.

س١٣ / الأرتماس بالماء..ما هو حكمه؟

الإرتمـاس والدخول بالبحر حتى الرقبة ولم يسـتوعب الماء الرأس

ولم يدخل في الفم لا اشكال فيه، والملاك ان لا يكون كل الرأس بالماء، واما رمس بعض الرأس بالماء ايضا لا اشكال فيه، والسباحة تحت (الدوش) لا اشكال فيه ايضا لأنه لا يطلق عليه الأرتماس...اما ان يغمر تمام الرأس بالماء فهذا هو المفطر...

س١٤ / هل يثبت الهلال بقول الفلكيين؟

هناك امور متداولة وشائعة ولكن لا اساس لها (وكم من مشهور لا اصل له) فموقع الهلال من حيث الارتفاع والأنخفاض او من حيث حجم الهلال فكل ماسبق غير معتبر من الناحية الشرعية ولا حجية لها في ثبوت عمر الهلال.

و كذلك قول الفلكيين ايضا ليس له حجية من الناحية الشرعية، وحتى من الناحية العلمية فهناك علوم تعتمد على امور ثابتة مثل علم الرياضيات فلها قواعد عامة ولكن ايضا لا حجية شرعية لها..

س ١٥/ ما هي الطرق الشرعية لأثبات اول الشهر وآخره؟

هناك عدة طرق شرعية ثابته منها:

ان يشاهد المكلف بنفسه (دون مُكبر) فهذا حجة له حتى لو لم يراه غيره...

التواتر: اي اخبار عدد من الأفراد تطمئن لهم وتعرف انهم لا يتواطئون على الكذب فلك ان تأخذ بكلامهم...

شهادة عدلين من الرجال، ولا فرق ان شهدا عند الحاكم او امام المكلف نفسه...

حكم الحاكم الشرعي واذا حكم بثبوت الهلال أو ان ينقضي من اول شهر شعبان ثلاثون يوما كاملة.

س ١٦/ ما هو يوم الشك، و ما هو حكم صيامه؟

يوم الشك هواليوم الذي نعتبره انه آخر شهر شعبان او اول شهر رمضان، فلا يجوز صيامه بنية اول شهر رمضان (**قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون...**)[1] و لكن يجوز ان يصومه المكلف بنية القضاء او بالنذر فاذا تبين لاحقا انه الأول من شهر رمضان فيحسب له...

س ١٧ / ما هي زكاة الفطرة ومتى وقتها؟

قال الامام الصادق عليه السلام انه قال لوكيله:» اذهب فأعط من عيالنا الفطرة اجمعهم، ولا تدع منهم احدا فانك ان تركت منهم احدا تخوفت عليه الفوت (الموت).

كما هو معلوم ان من تمام الصوم اعطاء زكاة الفطرة وهي واجبة على كل شخص عاقل حر مقتدر وعلى جميع من يعوله من افراد الاسرة سواء صغيرا كان او كبير ذكرا او انثى مسلما او غير مسلم..

و وقتها من ليلة العيد حتى الزوال من يوم العيد.

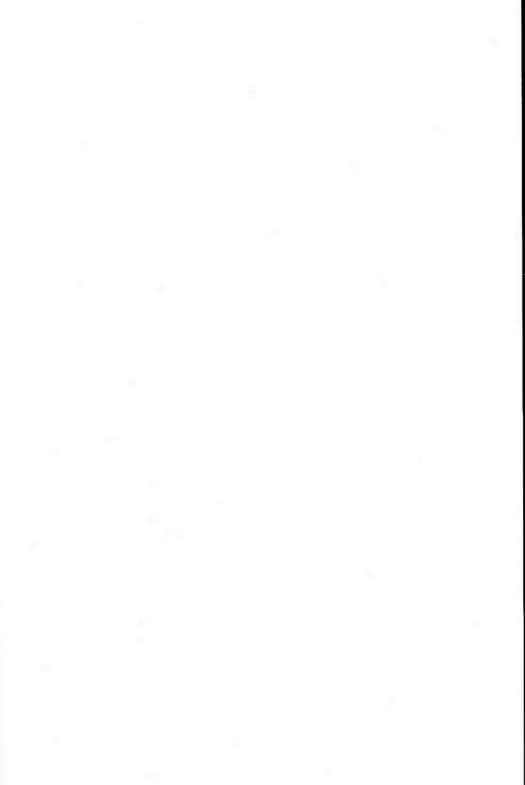
س ١٨: هل يجوز اخراج زكاة الفطرة قبل يوم العيد اي اثناء شهر رمضان؟

يجوز بشرط ان يخرجها ويعطيها للفقير بنية القرض وفي ليلة العيد يحسبها زكاة الفطرة.

ملاحظة المصنف: على المكلف ان يراجع في مسائله الشرعية المجتهد الجامع للشرائط.

---

١ (يونس٥٩)



المحاضرة الثانية:

كيف نستثمر شهر اللّه الأعظم...

بســم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والســلام على ســيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين... واللعنة الدائمة على اعدائهم ليوم الدين...

ونحن على اعتاب شــهر عظيم اطلق عليه بالروايات انه شهر الله، فشــهر هو عند الله افضل الشهور، وايامه افضل الايام،و لياليه افضل الليالي، وساعاته افضل الساعات، وشهر دعيتم فيه الى ضيافة الله... انفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، ودعاؤكم فيه مقبول.

فهناك عدد من الأعمال والبرامج التي ينبغي ان يلتزم بها المواظبون والمؤمنون في هذا الشهر وفي الواقع انها تحتاج الى توفيق وكل ما كان الأنسان اعظم توفيقا فانه سيأتي بهذه الأعمال بشكل اكثر...

وبخاصــة اننــا نلاحظ اعمارنــا الى زوال، وعمرنــا الى انقضاء، فهذا شــهر شــعبان قد ازف على الرحيل وســندخل في شهر رمضان المبارك وايضا ســينتهي وهذا كله يخصم من رصيدنــا، وتقدم الأيام يعني ذهاب وزوال رأس مالنا، اي حياتنا الدنيوية ســتنتهي ايضا فماذا نحن فاعلون...؟!

إذن العاقل الفطن عليه ان يســتثمرهذه اللحظات قبل ان يأتي يوم تجف فيه الأقلام وترفع الصحف الى بارئها ولا يمكن ان نقدم لحياتنا البرزخية ولو بشــطر كلمة....فعن اميــر المؤمنين ع: «**اليــوم عمل ولا حساب، وان غدا حساب ولا عمل**»[1]

الشيخ محمد تقي المجلسي رضوان الله عليه (والد صاحب البحار) يقول: رأيت اســتاذي الشيخ البهائي بالرؤيا فقال لي: لم لا تكتب كتابا في روايات اهل البيت عليهم السلام وتقوم بشرحها؟؟

---

١ (الكافي ج ٨ ص ٥٨)

فقلت له: انت شيخنا واستاذنا اعلم مني، وهذا الدور موكول لكم فقم انت بذلك!!

فقال الشيخ البهائي: اما انا فقد انقضى وقتي ولا اقدر ان اعمل اي شيء!!

فقام العلامة المجلسي بعد المنام وكتب كتاب «روضة المتقين» وهو يقول ان هذا الكتاب هو من بركات الشيخ البهائي رضوان الله تعالى عليه...

فعلينا ان نقرر- من الآن- بأن نتزود بقدر ما يمكننا، فاليوم العمل وغدا الحصاد، واليوم الجهد وغدا النتيجة، كما جاء في الحديث الشريف عن امير المؤمنين عليه السلام انه خطب يوم عيد الفطر قائلا «.. **ألا وان المضمار اليوم وغدا السباق، ألا ان السبقة الجنة...**»[1] فالذي يسبق هو الذي اعد العدة وانتهز الفرصة وأخذ من معبره ليوم مستقره...

من برامج الشهر الفضيل...

اما الآن فنبدأ بطرح عدد من البرامج العملية لكيفية استثمارهذا الشهر الفضيل المتضاعف الحسنات ليعود علينا بالنفع العظيم والأجر المضاعف باذن الله تعالى، فمن تلك الأعمال:

١- <u>افطار الصائم</u>: وهذا العمل له ثواب كبير سواء قمتم به داخل البلاد او خارجها، ويعد هذا العمل من الأعمال الرائجة والمستحبة شرعا وبالأخص في هذا الشهر الفضيل فعن النبي ﷺ في خطبته بفضل شهر رمضان «**من فطر منكم صائماً مؤمنا في هذا الشهر كان**

---

١ (المستدرك ج٦ ص١٥٤)

له بذلك عند الله عتق رقبة...» [1] فان امكن ان يفطر الواحد منا عشرة او عشرين او حتى الفا او عشرة آلاف... فالنبيﷺ يذكر انه فيه عتق رقبة وايما رقبة.. من ولد اسماعيل ابن الخليل فيا له من ثواب...

٢- قراءة القرآن: الملاحظ من الأجيال السابقة من الشّيبة وكبار السن – حفظهم الله- تراهم ملتزمين بهذا العمل -اي قراءة القرآن- بشكل يومي ومستمر، فلهم منهج رائع ولديهم توفيقات افتقدناها....

أليس من نقص التوفيق الالهي ان لا يقرأ الفرد منا خلال شهر القرآن وحتى وترا منه؟!

الا يعد هذا جفاء لكتاب الله، وتجاهلا لمنهاجا حقيقيا للحياة يوصلنا الى طريق المغفرة والنجاة..؟!

أليس شهر رمضان هو ربيع القرآن ولكل شيء موسم وموسم القرآن هو شهر الله الأعظم؟!

وعساه يأتي – اي القرآن- يوم القيام يشتكي الى الله من هؤلاء الجفاة، فقد جاء عن الأمام الصادق ع: «**ثلاثة يشكون الى الله عز وجل: مسجد خراب لا يصلي فيه اهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ..**» [2]

فالفطن منا عليه ان يتزود، وتحديدا ان هناك خصوصية جدّ مغرية لهذا الشهر الكريم، فكل آية عند الله تقرأها تعادل ختمة يعني لو ختمت القرآن في هذا الشهر مرة فكأنك ختمت القرآن ٦٦٦٦ مرة !!

اي لو قلت (**بسم الله الرحمن الرحيم**) تكتب لك ختمة....

---

١ (البحارج٩٣ ص٣١٧)

٢ **(الكافي ج٢ص٧١٣)**

او قلت (**قل هو الله احد**) تكتب لك ختمة قرآن كاملة... فهذا استثناء الهي لعباده محصور امتيازه خلال شهر رمضان، فلم نفوت هذه الفرص والجواهر؟ وحقيقة ثواب عظيم لا يفوته الا مغبون؟

فالعلامة المجلسي الشيخ محمد باقر المجلسي رضوان الله عليه يذكر في البحار ان الأئمة كانوا يختمون القرآن في شهر رمضان ٤٠ مرة،فعن ابي الحسن عليه السلام انه قال: «**كان ابي يختم أربعين ختمة في شهر رمضان...**[1]»

وهناك منهجية مميزة دأب عليها الصالحون والموالون وهي كلما ختم القرآن ختمة يهدي ثوابها لأحد المعصومين عليهم السلام.

اي كل ما يتم ختمة يهديها للنبي صلى الله عليه وآله، ثم ختمة لأمير المؤمنين عليه السلام، وثم للزهراء ع..واحدا واحدا الى الأمام الحجة عجل الله تعالى فرجه لشريف...

فكم هو رائع وراجح لو يلتزم الواحد منا بهذه المنهجية الولائية المميزة وحقا لمن اهديتهم ان يردوا اليك الهدية وبأحسن منها... فهذه من الأعمال المقربة جدا الى الله واهل بيته عليهم السلام...

٣- الأكثار من الأدعية والصلوات الواردة: فهذه الأدعية كنوز، ومطالبها وفوائدها لا تجدها عند الآخرين، فلدينا كم كبير من الأدعية المميزة والعميقة سواء كدعاء كميل او دعاء ابي حمزة الثمالي الذي يعد بحق جامعة للمعارف اودعاء الأفتتاح الذي ينقل انه مروي عن مولانا صاحب الأمر عليه السلام حسب ما يذكر العلامة القمي..

فمن يتدبر بها، ويتمعن معانيها وتكون نفسه نفساً خالية من الأتجاهات الشيطانية وغير ملوثة، سترى تأثره المباشر وبشكل فوري

---

[1] (البحار ج ٩٥ ص ٥)

وواضـــح، وبالمقدار الممكن ان تقرأ ما تيســـر لـــك كل يوم وردا من تلك الأدعية المباركـــة وتغترف من هذا المعين النقي وبمقدار اســـتطاعتكم **(فاتقوا الله ما استطعتم)**[1]

ينقل عن «الســـيد السبســـواري» رضوان الله تعالـــى عليه كان انه رأى في ليلة من ليالي شـــهر رمضان المبارك ٤٠ شخصا في حرم امير المؤمنين عليه السلام بالنجف الأشـــرف كانوا يقرأون دعـــاء ابي حمزة الثمالي كاملا من وقوف فكم اخذ من الوقت الله العالم...!!

فالواحد يجب ان يتزود بقدر ما يمكنه، فان الطريق طويل..طويل..

وختاما نسأل الله العلي القدير ان يوفقنا لصيام هذا الشهر وقيامه وتلاوة كتابه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين....

---

١ (الأنفال ٦٠)

المحاضرة الثالثة:

ما افضل الأعمال في شهر رمضان؟

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين... واللعنة الدائمة على اعدائهم ليوم الدين...

تحدثنا في الجمعة الماضية حول برنامج شهر رمضان المبارك والذي له مفردات كثيرة، فنحن قد لا نتمكن – عادة – ان نستوعبها جميعها، ولكن المولى يقول «**فاتقوا الله ما استطعتم**»[1] فكل حسب استطاعته ان يتزود من هذا المعين وهذه الذخيرة الكبيرة...

فقد ذكرنا سابقا وتحدثنا عن عدد من الأعمال الراجحة في شهر رمضان مثل (افطار الصائم، والقراءة، والدعاء)..

اما اليوم سنتحدث – باذنه تعالى– عن عبادة خاصة،و قد ورد فيها تعبيران من خلال الروايات تصفانها «**انها اشد العبادة**»... أي اصعبها...

ما هي أشد العبادة؟

فالعبادة لها انواع.. ولكن لو سأل سائل: ما هي اشد انواع العبادة؟؟

فربما يجيب احدهم: صلاة الليل وبخاصة اذا اراد شابٌ ان يستيقظ بالثلث الأخير حيث اولياء الله، او قد يقول قائل انها النوافل المطولة، وقد يذهب البعض الى ان اصعب العبادة الحج...

إذن هناك تنوع واختلاف حول ماهية اصعب العبادات واشقّها على الأنسان، ولكن في روايات اهل البيت عليهم السلام المأثورة نجد هناك الجواب القاطع، **فعن الامام الباقر عليه السلام في الكافي « ان اشد العبادة الورع»**[2]

اي التقوى ولعل الورع مرتبة اعلى منها فهذه اشدّ العبادة...

---

١ (الأنفال ٦٠)

٢ (الكافي ج ٢ ص ٧٧)

والتعبير الثاني الذي ورد في بعض الروايات منها وسائل الشيعة «**انها (اي الورع) افضل الأعمال في هذا الشهر**»[1] أي تأتي في قمة الأعمال المرغوب فيها بهذا الشهر العظيم ولكن لا يعني ذلك ان نترك النوافل والمستحبات التي لها مقامها وهذا لا يخفى على ذوي الألباب...

فبعد الخطبة المشهورة للنبي ع، **قام امير المؤمنين عليه السلام وسأل رسول الله ما افضل الأعمال في هذا الشهر؟**

فقال ص: يا أبا الحسن.. افضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله.[2]

اي ان لا تغتاب مسلما، ولا تكذب، ولا تهين احدا، وان لا تنظر للنساء المحرمات سواء في الشارع او في التلفزيون...، وان لا يظلم احدا...، فبإيجاز يحاول الفرد ان يتورع عن محارم الله..

سر انها أشد الأعمال..

فهذا اشد وافضل الأعمال... ولكن لم؟

لعله – والله اعلم- أن الورع عن محارم الله تتناقض مع خط الشهوة والمصلحة، فالنوافل قد لا تتقاطع مع شهواتنا او مصالحنا الشخصية وحتى ان وجد تناقض فليس تناقضا حادا..

فقراءة القرآن كسلوكية روتينية – على اهميتها وعظمها- لكنها لا تقيد شهوات الانسان ولا تحد منها نسبيا، ولكن الذي يناقض الشهوة الداخلية ويجد المرء فيه صعوبة: هي ترك محارم الله.. فالنفس البشرية

---

١ (الوسائل ج ١٠ ص٣١٣)

٢ (الوسائل ج ١٠ ص٣١٣)

بطبيعتها تميل لذلك ومخافة معاصي الله فيها مجاهدة وصعوبة...

و لذلك كانت افضل الأعمال وفي نفس الوقت اشد العبادة ترك محارم الله، فالشيطان نفسه باي اختبار سقط؟؟ وهو الذي كان يلقب طاوس الملائكة من زينته بين الملائكة..

والعبادة لم تشكل له اية معضلة، بل قال لله تعالى انه يتمكن ان يعبده ٦٠٠٠عام!! ولكن سقوطه كان في اختبار المصلحة والشهوة فعندما امره الله بأن يسجد لآدم اي الأنقياد التام لبني البشر وان يكون تابعا رفض ذلك رفضا تاما وكان من العاصين ليومنا هذا !!

فأبليس عندما أُمر بالسجود كانت له هذه ضربة في اعماق مصالحه، فخالف امر الله وعندما استكبر ذهب الى الجحيم ومعه جمهور كبير كما تنص اية الشريفة «**ولقد اضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون**»..!![1]

وكذلك الأحداث التي تمت بعد ارتحال النبي صلى الله عليه وآله كان فيها غربلة وفتنة وهذا ما صرح المولى لنبيه قائلا له « **وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس!!**»[2]

وايما فتنة... فسقط من سقط وكان منهم الكبار من الذين كانوا على طريق الأستقامة ايام عهد الرسول ﷺ، لأن الأختبار كان في المصالح وشهوة الرئاسة، ولكن الذي ثبت منهم قلة منهم سلمان الفارسي الذي اتى من فارس، وابا ذر رجل من البادية، وقلة قليلة ولكن ما ميزهم هو مجاهدة النفس والتغلب على الشيطان..

---

١ (يس ٦٢)

٢ (الأسراء ٦٠)

ويتكرر السيناريو في اختبار المصلحة والشهوة بفاجعة كربلاء حيث بيّن لهم سيد الشهداء عليه السلام ذلك بقوله **«الناس عبيد الدنيا (اي عبيد المصالح) فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون»**[1] يعني قلة هم المتدينون الحقيقيون الذين لا يسقطون في الأختبارات الذاتية والمصلحية مع تزيين الشيطان لهم...

من نماذج الورع...

الورع عن محام الله له أطيافه وأصنافه، ولكن المهم بالامر موضوع الملكة، اي الحالة الباطنية التلقائية لدى المؤمن التي تمنعه من الوقوع بالمعصية

ومن انواع الورع الورع بالكلمة: فالفرد عند مخالطته الناس عليه ان يراقب كلامه ويواظب على مفرداته ودائما يتذكر كلام المولى عز وجل **«ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد»**[2]، وفي شهر رمضان كأن هناك تدريبا عمليا من السماء..

حيث من المفطرات والمحرمات الكذب على الله ورسوله والأنبياء والأئمة الأطهار صلوات الله عليهم اضافة للصديقة الزهراء عليها السلام،لذا ترى علماؤنا يتحرجون اشد الحرج في الكلام بخاصة بذكر الروايات وغيرها،

كان هناك شخص اسمه الشيخ القاسم بن ابي بكر وهو جد الامام الصادق عليه السلام وهو من اخص اصحاب الامام زين العابدين عليه السلام وكان من الفقهاء الكبار ومعتمد في علمه من كافة الطوائف في عصره...

---

١ (البحار ج٤٤ ص١٩٥)

٢ (ق١٨)

وفي يوم من الأيام كان جالسا بمجلس فسأله احدهم مسألة فقال القاسم: لااعلم!!

فقال له السائل: اني قصدك ولا اقصد غيرك...

فقال القاسم: والله لو قُطع لساني احب الي ان اتكلم في ما لا اعلم..!!

فقال احد السامعين للشيخ لم اراك بموقف انبل من هذا الموقف...

إذن كثير منا قد يتعرض لنفس هذا الموقف ولعل فيه من الحرج الشديد ان تسأل عن مسألة او استفسار في تخصصك وتقول لا اعلم ولكن في هذه المواقف يتبين الورع من غيره، والمتقي من المتصنع....

و ليس لأي كان الحق ان يتحدث في أي مجال يجهله، ففي مجال الطب- مثلا- الطبيب له الحق فقط ابداء رأيه في القضايا الطبية، كما قال احد الأطباء للسيد البروجردي نحن نقلدكم بالمسائل الشرعية وانتم تقلدوننا بالمسائل الطبية، فقد يُحرج بعض الناس في عدم الأجابة ولكن الله احق ان نخشاه!!

الورع في الموقف: يجب على الفرد ان يسأل نفسه قبل ان يتخذ اي موقف كيف سأجيب امام الله سواء بالحب او البغض بالتولي او التبري؟

وحتى الذين يقررون الوقوف على الحياد فهذا موقف ايضا..

في قضية سيد الشهداء عليه السلام كان للناس تجاهه عدة مواقف: فمنهم مع، ومنهم ضد، ومنهم على التل وهذا ايضا موقف سيحاسبون عليه، ولكن لنكن على بينة ان اي موقف نتخذه سنساءل عنه...

احد علمائنا الكبار وهو الملا على الكني - قبل ١٠٠ سنة تقريبا-

كان يعيش في ظل حاكم جائر في عصره، اراد هذا الحاكم بناء قصر من القصور، و كان يزاحم هذا القصر مسجدا يمثل حجر عثرة امام البناء الهندسي لهذا القصر، وعندما وصل البناء لهذا المسجد قرر الحاكم ان يهدم المسجد!!

ولكنه اراد مسوغا شرعيا تغطية لجريمته، فأعدوا عريضة او ورقة ووقع عليها بعض وعاظ السلاطين من اشباه العلماء بالموافقة على هدم المسجد،و لكن الحاكم لا يريد اتخاذ هذه الخطوة الا بعد ان يوقع العالم الكبير وهو الملا علي الكني لمكانته الدينية...

فارسلوا الى الملا وشرحوا له القضية وان الحاكم يطلبك لتوقع على ورقة هدم المسجد!!

فقال «الملا علي» سأذهب الى الحاكم بنفسي، وبالفعل ذهب اليه واستقبله استقبالا حافلا ثم قدموا له الورقة على طبق ليوقع عليه فكتب «الملا علي» بداخل الورقة كلمات وارجعها، فظن الحاكم ان الأمر قد قضي..

و قام بتوديع الملا علي حتى باب القصر فرحا مسرورا وانه حصل على مراده، وبعدها عاد وفتح الحاكم الورقة فوجد مكتوبا فيها **«الم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل فارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول**[1]

فغضب الحاكم اشد الغضب ولكن دون ان يفعل شيئاً، فمن وقع على هذه الورقة من وعاظ السلاطين اتخذوا موقفا، ومن رفض ايضا كان له موقف وشتان بين الأثنين...

---

1 سورة الفيل

الورع في المال: وهذا الأختبار الذي يسـقط فيه الكثيرين، فالبعض يسـقط باختبار دينار وآخر ينجح باختباردينـار، فاليحاول الفرد في شهر رمضان ان يصفي اموره الحقوقية سواء من الناس او مع الله من حقوق شرعية...

وأن يحاول يصفي امور الحسابية قليلا كان او كثيرا بخاصة اذا كان مطلوبا للآخرين من حقوق...

نقلوا عن المجدد الكبير السـيد محمد حسـن الشيرازي ان واحدا من تجار قزوين كان بذمته حقوق شـرعية فبعث رسولا من قزوين الى العراق بـ١٠٠٠ ليرة ذهبية وهومبلغ هائل (فكان البيت آنذاك يشـتري بخمسة وعشرين ليرة!!)...

وعندما وصل الوسيط ليسلم الحقوق وجد ان المجدد الشيرازي قد مات، فسأل: من المرجع بعده ؟

فقالوا له: هو الشيخ محمد حسن المغاني فذهب اليه شارحاً له القضية فتأمل الشـيخ المغاني وقال للوسيط: ان المال عندك امانة وصاحبها قال لك ان تسـلمه للمجدد الشيرازي فانا ارفض استلام هذه الأمانه!!

فقال الوسيط كحل وسط للعلامة المغاني: انت خذ المال وانا عندما ارجع الى قزوين سأشرح لصاحب الحقوق ما حدث فان قبل فبها، وان رفـض صاحب المال هذا التصرف فأنا اعوضه هناك بالالف ليرة وانا اضمن ذلك، فايضا رفض العالم هذه الحقوق!!

و قال العالم: لأن عين هذا المال هو ملك لصاحبه فيمكن ان لا يقبل باستبدال ماله بمال آخر لأن عين المال له خصوصية خاصة!!

وفي قضية اخرى كان «صفوان بن يحي» وهو من اصحاب الائمة الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام وذكروا في احواله انه اعبد أهل زمانه...

وكان يصلي كل يوم ١٥٠ ركعة، فجاء شخص اليه واعطاه مبلغاً كأمانة وقال اوصلها الى فلان، فقال صفوان: ان جمالي هذه مكرية (اي قمت باستئجارها وليست ملكا لي) فلا بد ان استأذن صاحبها، حيث اني استأجرت الجمل بهدف ان اركبه فهل يقبل ان احمّل المال فوقفه ايضا!!

و كذلك «للمقدس الاردبيلي» قصة مشابهه حيث استأجر دابة من النجف الى الكاظمية وعند رجوعه من الكاظمية الى النجف اعطاه احدهم امانه.. ففكر بالأمر ماذا افعل؟ فأخذ الأمانة بيده واخذ يمشي لشبهة انه استأجر الدابة ليركبها هو فهل لو حمل الأمانة وهو على ظهرها هل يقبل صاحب الجمل بذلك ام لا؟

إذن في هذا الشهر المبارك ان نبدأ صفحة جديدة مع الله، وان نحاول تجنب كل ما يسخط المولى عز وجل فالظروف الروحية مهيأة، والسماء مفتوحة، والدعاء مستجاب... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين...



المحاضرة الرابعة:

صلة الرحم..

منفعة ورحمة..

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين... و اللعنة الدائمة على اعدائهم ليوم الدين...

كان الحديث فيما مضي من حلقات حول برنامج شهر رمضان المبارك وتحدثنا عن بعض المفردات العملية لهذا الشهر العظيم...

ومن احدى المفردات الهامة جدا التي علينا التوجه اليها - بهذا الشهر المبارك - هي صلة الارحام... وهي صفة تميز الفكر الالهي السماوي عن الفكر المادي الأرضي، فالمرء عندما يكون متشبعا بالفكر الرباني يكون اقرب لهذه الحالة الرحمانية... ومن يرى نفسه انه مبتعد عن هذه التوجهات الأنسانية، او ضعف في هذه الحالة فليعلم ان الجوانب المادية قد احاطت بمنظومتة الفكرية واستوعبتها، ولا مكان للتفكير الأنساني الذي حث عليه الشارع المقدس...

عاملي الخوف والطمع...

ولكن ما الذي يحرك اتباع الفكر المادي بالحياة؟

يعتمد فلسفة الفكر المادي في حركته بالحياة الدنيا على عاملين:

عامل الخوف: فالخوف يعتبر عامل ومحرك اساسي لتصرفات الماديين اي ينطلق في تصرفاته من دافع الخوف من الطرف الآخر واتقاء ضرره وتوقي شره...

الطمع بالمال والثروة: فاحيانا يكون مرتكز وتحرك زيارة البعض للبعض الآخر هو النظر لما في يد الطرف الثاني من إمكانيات مادية او قدرات اقتصادية والطمع بشىء منها... او الطمع بان يرد الزيارة بالمثل او ما اشبه، اي توقع حصول الجزاء من المقابل والرد بالمثل...

ولكـن هل فضيلة صلـة الرحم لها ايـة علاقة بتلـك العاملين ؟؟ فالتواصل مـع الأقارب ليس فيها خوف ولا رجـاء بتعويض مادي ما، او زيارة رجل مسـن مقعد – مثلا- بالعائلة اين مكمن الخوف منه، او الطمـع فيه؟؟ ولكن المناط بالفكر المادي هي القضايا المصلحية بعكس الفكر السماوي الذي يدعو لنكران الذات وترك التصرفات الذاتية، لذا لا ترى لهذه القيمة الأنسانية مساحة كبيرة في حياتهم...

العداوات.. دمار للمجتمعات..

وشهر رمضان المبارك ارض خصبة لمثل تلك الأعمال من البر وصلة الأرحـام، فينظر الواحد منا في قائمـة اقاربه من منهم انقطت صلته معـه ؟ او من منهم هناك فتور في العلاقـة؟ واحيانا تجد انقطاع في العلاقـة بين اقرب الناس الينا من المحـارم ومن امر الله بأن نوصلهم كالأم والاب والأخ والأخت..

فالعداوات ووسوسـة الشـيطان سبب اساسـي لأنقطاع العلاقات الأجتماعيـة، ولوعدنـا الى جذور واسـباب الأختلافـات والعداوات الناشئة بين الأقارب والاصدقاء لرأينا ان اغلبها يعود لأسباب تافهة او اقل منها..!!

فمجتمعاتنـا تموج بالعداوات مع الأسـف، ولو رصدنـا مثل تلك الحـالات من انقطاع وشـائج العلاقات وكثرة الخلافـات، ولو تمعنا بأسـبابها لرأينا تبريراتها غير موضوعية بل سطحية على شاكلة: اما ان فلاناً لم يحترمني، اولأنه تكلم علي، او جرحني بكلمة، أولم يقدّرني بمجلس ما... الخ

فهل هذه مبررات تدعـوا لقطع الرحم؟ وترتيب الأثر لعداوات قد تمتد لسنوات؟ وهل هذا ما تعلمناه من ائمة اهل البيت عليهم السلام؟

وهـل هذا ما اوصانا به الرسـول الأكرمﷺ؟ وهل هـذا ما نقرأه في دعاء مكارم الأخلاق بمفاتيح الجنان **(وان اقابل من اغتابني الى حسن الذكر....)** وهل علماؤنا الأفاضل دعونا لهكذا تصرفات وردود افعال!!

فهل من يعتنق تربية السماء يندفع الى ان يحرق دنياه وآخرته نتيجة خلافات بسـيطة وغير منطقية؟ ولكن صاحب المنطق القرآني يفترض فيه ان يمتلك صدرا رحبا وعقلا واسعا، ويدفع بالتي هي احسن، فهذا هو المنطق الاخروي **(ان اقابل من قطعني بالصلة..)**

فهل من اخلاقنا الأسلامية ان القي السلام علي من يسلم علي فقط، وان ازور فقط من زارني؟ ولكننا - نلاحظ- الشارع المقدس يحث على سلوكيات تدور في محوريتها على اسس اخروية فيها رضا الرب وتغليب المصلحة العامة ولا تنم عن مصلحة ذاتية ضيقة فيدعوا الى ان:

اقابل من شتمني بحسـن الذكر ومن قطعني بالزيارة ومن حرمني بالعطية، فمحور التحرك لله وفي لله **(انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شـكورا)**[1] فهذه هـي كانت النية الأرتكازية التي اظهرها الله والتي كانت مكنونة في صدور أهل البيت عليهم السلام ولكن عبّر عنها المولى عز وجل في سورة الدهر واظهرها...

لا تتوقع شيئا مقابل عطائك...

فالتوقعـات المادية المتبادلة هي اسـاس خطير لكثير من المشـاكل الأجتماعية والتي سببت قطع الأرحام،و توقف المعروف، وجمود الحياة وتدمـر العلاقات الأخوية، ولكن يفترض علينـا ان نعطي دون مقابل، ونحسن دون ان ننتظر كلمة شكر..

---

١ (الأنسان ٩)

إذن انت قم بدورك الشـرعي، وسلوكك القرآني، ولا تنتظر رد فعل المقابل تجاهك، فشـكرك صديقك ام لم يشرك، قدرتك زوجتك او لم تقدرك.. فلا يهم ذلك مطلقا، انما خاطب نفسـك مربيا وناصحا: اني اقدم ما اقدم لوجه الله وكفى، فمنه الجزاء واليه المصير..

فالنبي الأعظمﷺ في هذا الشهر قال في خطبته الشهيرة **«وصلوا ارحامكـم»**، فلننظر مع مـن نقاطع او نختلف فهم اما أهلونا او اخواننا بالدين، ولا يجب ان ننظر للاسـباب حتـى تأخذنا العزة بالأثم، ونبدأ بالتخلـص من الهـوى والأنانية ونتنازل حتى لـو كان الحق معنا، فهذا مجال جيد خصب للتربية النفسـية والمجاهدة الروحية وتقوية الأرادة بأن نتغلب على اهوائنا، واعلم ان من يتقدم اولا ويبادر للمصالحة اجره عند الله عظيم...

فكان ذلك الجزء الأول من الخطبة المتعلق بصلة الرحم، اما الجزء الآخر من مقاطع خطبة النبيﷺ فيقول **«ومن وصل فيه رحمه وصله اللـه برحمتـه يوم يلقـاه، ومن قطع فيه رحمه قطـع الله عنه رحمته يوم يلقاه»**

فكم هو رائع ان ينطلق الفرد منا في تصرفاته الذاتية اعتمادا على هـذه الحالة ان تكون حركته بالحياة في دائرة الله لا غير، فيقرر زيارة الكبار والشيوخ والعجائز من عائلته واخوانه لما له من اجر عظيم....

جاء رجل الى احد علمائنا المسـمى «بالشـيخ المـدرس» وهو احد علمائنا قبل ٥٠ عاماً وكان فقيرا، فقال الرجل للشيخ:» انا عندي ارض ملك خاص وارغب ان اهبها لك هدية»

و كان العالم المدرس في قمة الحاجة والفقر، فقال الشـيخ المدرس للرجل: وهل عندك اقرباء فقراء؟

فقال: نعم... فقال له الشيخ: اذهب واعطها لأقربائك افضل!!

ومهما اصر هذا الرجل على ان يعطي الأرض للشيخ الا انه لم يقبل...

عن رسول الله ﷺ رواية تؤكد هذا المعنى «**عن حكيم بن حزام قال: سألت رسول الله ﷺ وقلت: اي الصدقة افضل فقال: على ذي الرحم الكاشح (اي الذي لا يعتني بك)**»[1]

وعن الصادق ع: «**أفضل الصدقة صدقة في الليل الى ذي رحم كاشح**»[2]

اي بالرغم من أنه يطوي عنك نفسه ولا يلتفت اليك ويعرض عنك، فإنه مع ذلك تصله وتعطيه وتبره، فكم في ذلك من تربية روحية ونفسية؟؟ ويعد ذلك افضل وارقى الصدقات...

اي تعطي لمن لا تتوقع منه جزاء وشكورا، ففي الرواية المعتبرة عن الأمام الصادق عليه السلام «**ما نعلم شيئا يزيد في العمر الا صلة الرحم، حتى ان الرجل يكون اجله ثلاث سنين فيكون وصولا للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثا وثلاثين سنة.....**»

(و يضيف الامام عليه السلام موضحا الحالة العكسية وهي الآثار الوضعية لقطع صلة الرحم فيضيف)

«**ويكون اجله ٣٣ سنة فيكون قاطعا للرحم فينقصها الله ثلاثين سنة ويجعل أجله الى ثلاث سنين**»[3]

---

١ (المستدرك ج ٧ ص١٩٥)

٢ (المستدرك ج ٧ ص١٩٥)

٣ (الكافي ج ٢ ص ١٥٢)

اي يمكنك ان تبحث عن عجوز من ارحامك في احدى زوايا الحياة، نسيها الزمان، فتزورها لوجه الله لا طمعا ولا رهبا، فقطعا حسب موثقة الأمام الصادق عليه السلام سترى البركة بالعمر باذن الله تعالى.

أمواتنا ينتظرون خيراتنا...

و من الأمور التي ينبغي ان نهتم بها في هذا الشهر الكريم اهداء الأموات من الخيرات، من آباءو اجداد واعمام وامهات وخالات واخوال وعمات....، الذين انقطعت ايديهم من هذه الدنيا وطويت صحفهم.... واندرست قبورهم واسماؤهم ولم يعد احد يذكرهم...

عن هشام قلت لأبي عبد الله الصادق «**يصل للميت الدعاء والصدقة والصلاة ونحو هذا؟**

قال: نعم...

قلت او يعلم من صنع ذلك به ؟

فقال: نعم..[1]

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال «**اذا تصدق الرجل بنية الميت امر الله جبرائيل ان يحمل اليه في قبره سبعين الف ملك ويقولون للميت السلام عليك يا ولي الله فيقولون: السلام عليك هذه هدية فلان بن فلان اليك فيتلألأ قبره..**»[2]

ينقل صاحب الذريعة الآغا بزرك الطهراني عن استاذه الكبير صاحب الشريعة ألاصفهاني وهو من كبار علمائنا يقول:

---

١ (البحار ج ٨٥ ص ٣١٠)

٢ (البحار ج٧٩ ص ٦٣)

«عندما كنـت طالب علم كنت فقيرا جـدا، لدرجة اني كنت اذهب لأسـتاذي (الشيخ محمد حسين الكاظمي) اسـتعير منه الكتاب لأطلع فيه لأنه لم اكن امتلك ثمن شراء كتاب..

وفي يوم شـديد الحـرارة بالصيف احتجت الى كتاب محدد من استاذي الشيخ الكاظمي فذهبت اليه، وفي الطريق مررت على مقبرة لأحد العلماء (يسـمى الشيخ خضر بن شـلال)، مع اني لا تربطني بهذا العالم أي رابطة نسـبية، انمـا واحد من المؤمنين وعالم جليل، فدخلت المقبرة وقرأت له سـورة ياسين وهي جدّ مؤثرة للميت **فعن النبي**ﷺ **«.. ولا تقرأ[1] عند ميت الا خفف الله عنه...»**[2]

ثـم يضيف: بعد ذلك ذهبت لبيت الشـيخ ومـا ان طرقت الباب حتى خرج استاذي الشيخ الكاظمي وبيده الكتاب الذي اريده دون ان اخبره مسبقا!!

فقلت شيخنا: كيف عرفت اني اريد هذا الكتاب بالذات؟؟!

فقال الشـيخ الكاظمي: انا كنت نائما، ورأيت الشـيخ الخضر يأتي بالمنام وقال لي: انتبه.. ان الشيخ صاحب الشريعة بالطريق اليك يريد الكتاب الفلاني فجهّز له هذا الكتاب حتى بمجرد ان يأتيك تعطيه اياه، فما القضية...!!

فقال الشيخ الأصفهاني: لا عجب شيخنا في ذلك، وتفسيره التالي: وانا قادم اليك دخلت المقبرة وأهديت قراءة سورة ياسين للشيخ الخضر وهذا رد فورى للمعروف الذي اهديته للاموات...

---

١ (سورة يس)

٢ (المستدرك ج ٤ ص ٣٢٥)

فبمقــدار ما نتمكــن من اهداء الأموات بخاصة في شـــهر رمضان كقراءة سورة «**قل هو الله احد**» المحتوية على خمس آيات وتهدها لأحد الأموات،فيكتب لك وله ثواب خمس ختمات قرآنية، لأن ثواب آية واحدة في شهر رمضان يعادل ختمة كاملة...

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين....



المحاضرة الخامسة

ملكة التقوى وصراع الشيطان...

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين... و اللعنة الدائمة على اعدائهم ليوم الدين...

قال الله تعالى في كتابه الحكيم:

«إن الذين اتقوا اذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون، واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون»[1]

صدق الله العلي العظيم

كما ان الملكات النفسية تحتاج إلى العلة في وجودها، كذلك تحتاج إلى العلة في بقائها واستمرارها، ولتوضيح العبارة السابقة سنضرب بمثال واضح من الموجودات العينية...

اذا لاحظتم بنّاء يبني مبنىً ما كمنزل او ما اشبه، فهذا البناء العلة الموجدة له (التي ادت لوجوده) هو هذا البنّاء، وهذا البنّاء يقوم بأعمال معينة كتهيئة اللبنات، ويضع بعضها على البعض الآخر وهكذا..، حتى ينتهي هذا البناء.. فهل عند هذا الحد ينتهي كل شيء؟!

يعني هل هذه الحركات التي يقوم بها البناء هي التي ستعطي النتيجة النهائية؟؟ الجواب كلا... ولكننا نحتاج إلى علّة «ثانية» تُبقي هذا البناء، وتلك العلة هي الأنظمة التي وضعها الله سبحانه وتعالى في الكون لحفظ هذا البناء.

فخلاصة القول ان اي امر يعتمد في وجوده فقط على العلة المادية الظاهرية كبناء هذا البنّاء لهذا البيت يعد نقصا، بل لابد ان يعتمد - ايضا- على ذلك النظام الذي قرره الله سبحانه وتعالى، وفي أي

---

1 (الأعراف ٢٠١-٢٠٢)

يوم اختل هذا النظام لسبب من الأسباب، بمعنى لو تبدلت المعادلات الكونية تجد أن هذا البناء ينهار، وكان هذا مثالا واضحا من الموجودات العينية الخارجية.

ملكة التقوى.. هدف مرتقب

ونحن خلال شهر رمضان المبارك الذي نعيش أيامه، قد يكتسب - البعض- صفة وملكة التقوى اي الورع عن محارم الله والتي هي هدف محوري من اعمال هذا الشهر الفضيل، « **يا ايها الذين آمنواكتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**»[1]

فلا يكفي ان يمنحنا الصيام ملكة التقوى والورع عن محارم الله فقط والتي تعتبر احد الأهداف المرتقبة من الصيام، ولكن هذه الملكة تحتاج إلى ابقاء وديمومة...

لأن هناك عوامل هدم، وهذه العوامل لا تدع صفة من الصفات النفسية الايجابية إلا أفسدتها، جاء في الأحاديث ان الشياطين يحومون حول قلوب بني آدم مترصدين للأنقضاض عليه، فعن النبي الأعظم ﷺ انه قال «**لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم، لنظروا الى ملكوت السماوات**»[2]

---

١ (البقرة-١٨٣)

٢ (البحار ج ٥٦ ص ١٦٣)،

ودليل قرآني ايضاهذه الآية الكريمة «**ان الذين اتقوا اذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون**»[1]

و نفس هذه المعادلة تنطبق ايضا على الملكات النفسية بأنواعها، فلا تكفي العلّة الموجِّدة لها فقط، ولكن بقاء هذه الملكة يحتاج إلى علة مبقية لها لتستمر باذن الله تعالى...

طائف من الشيطان

هنالك في هذا الفضاء الذي نعيش فيه موجودات غير مرئية لا نراها ولكننا قد نشاهد أثرها تطوف في الفضاء، وتطوف حول قلب المؤمن، حتى تجد منفذاً في هذا القلب تدخل منه، الشيطان يأتي إلى المؤمن بوسيلة ما، ثم يرى أن هذه الوسيلة قد لا تنفع، فيطوف حول هذا المؤمن مثل لصٍ يطوف حول الدار، يبحث عن نقطة الضعف، أو أي مكان يمكن أن يدخل منه في هذه الدار فيدخل الدار...

كذلك الشيطان لا يكل ولا يمل، يطوف ويطوف إلى أن يجد نقطة الضعف، فيدخل في قلب المؤمن، إذن المسألة تحتاج إلى تنبّه وحذر، وتحتاج إلى تذكّر، وتحتاج إلى مراقبة دائمة، مثل من يعيش في حالة حرب فكيف تكون تصرفاته اليس حذرا مترقبا؟!

ففي حالة الحرب يواظب المرء أشد المواظبة، لأن من الممكن في كل لحظة أن يأتيه العدو من هذا الجانب او من ذلك الجانب وكان هذا ديدن أمير المؤمنين عليه السلام في كل حياته جدا حذر، وهذا ما اكدته تفاصيل غزوة احد..

---

١ (الأعراف - ٢٠١)

قال وحشي (قاتل الحمزة عليه السلام) لهند بنت ابي سفيان بعد انتهاء المعركة: «**وأما علي فرأيته رجلا حذرا كثير الالتفات فلم اطمع فيه،فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هدا فمر بي... فأخذت حربتي ورميته فوقعت في خاصرته...**»[1]

فالشيطان هكذا دأبه، اذا غفل الأنسان لحظة واحدة واذا به يدخل -دون استئذان- في قلبه واخرجه عن الصراط المستقيم، لذلك هذه القضية تحتاج إلى مواظبة.. إذن الانسان اذا غفل في لحظة واحدة ترى الشيطان يأخذه، فهذا المؤمن الذي تجده في المسجد مصلياً صائماً، واذا به قد يتحول إلى قاتل!!

مؤمن قاتل..!!

وهل المؤمن يتحول إلى قاتل؟؟ نعم..

في لحظة واحدة يُسلب منه روح الايمان فيتحول إلى قاتل – والعياذ بالله–، او في لحظة واحدة قد يتحول إلى زانٍ والعياذ بالله، اوفي لحظة واحدة يتحول إلى رجل بعيداً عن الله وبعيداً عن الفضيلة والتقوى.

في احدى السنوات جاءني شاب من المؤمنين – في بلد من البلاد– كان مرتبك جداً وواضح عليه آثار الارتباك والألم، فقال لي: «أني عملت معصية وما السبيل لأتخلص من هذه المعصية»؟!

– قلت له: «ان الله سبحانه وتعالى تواب رحيم انت اذا تبت وتخلصت من التبعات يتوب الله عليك»

1 (البحار ج ٢٠ ص ٥٥)

- قال: «لا معصيتي كبيرة جداً، فأنا لا أستطيع النوم من تلك المعصية ضميري يؤنبني!!

- قلت: «له كيف»؟

- قال: «سيدنا أنا قاتل!!!»

- انظروا- هذا الشاب متدين بالأصل وملتزم بصلاة الجماعة اي يعيش بأجواء دينية واذا به مرة واحدة -والعياذة بالله- يتحول إلى قاتل!! ولكن متى يتحول المؤمن إلى قاتل؟؟

- الجواب: عند المحك والأختبار!!

نعم.. هذا الرجل.. وذاك المصلي.. وهذا الصائم القائم.. واذا به يتحول إلى واحد من أعوان الظلمة، ومن اتباع الشيطان في لحظة ضعف غير متوقعة!!

فقال الشاب: «في يوم من الأيام كنت في البيت، وخرجت زوجتي وتركت ابني الوحيد عندي بالبيت، ولكن الطفل أخذ يبكي ويبكي باستمرار، فعلت كل شيء لأسكته دون أي جدوى، و في لحظة هياج أخذت هذا الطفل الصغير ورميته على الأرض، وهو رضيع يبلغ من العمر أشهراً معدودة، أتيت إليه واذا به جثة هامدة..، والآن سيدنا.. هذا ذنبي فما المخرج لهذا الذنب الذي ارتكبته»!؟

علما باني كنت أرى هذا الشاب ملتزماً بصلاة الجماعة في تلك المنطقة، ولكن.. «**إن الذين اتقوا اذا مسّهم طائف من الشيطان**»[1] وكما

---

١ (الأعراف ٢٠١)

روي عن الباقر عليه السلام **«ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم»**[1]

فعلى الانسان ان يوفر في نفسه ملكة المراقبة والملاحظة بشكل دائم ومستمر لأنه مرصود ومراقب...

فالشيطان يغريك ويغويك **«لأقعدن لهم صراطك المستقيم»**[2].. ولكن المؤمن المواظب الحريص يتذكر الله سبحانه وتعالى في المواطن الخطرة والمنحيات الزلقة، ويتذكر موقفه بين يدي الله سبحانه وتعالى، فيحفظ نفسه عن المعصية ويتقي شر البلية، و-على كل حال- شرحت لهذا الشاب ما الذي ينبغي أن يفعله من قضاية الديّة والكفارة وما أشبه ذلك واوصيته بالأستغفار من هذا الذنب العظيم...

فالانسان عندما يثار قد ينقلب حاله وتستفز أعصابه، وهنا نقطة الضعف التي تحدثنا فيها سابقا، لينفذ منها الشيطان لقلوبنا، **«وإما ينزغنك من الشيطان نزغ»**[3]، الشيطان ينزغ الانسان أي يُحرك الانسان ويدفعه دفعا إلى المعصية تشفيا وانتقاما..

بخاصة اذا فقد – هذا الفرد- شعوره او أعصابه سواء بالبيت او الشارع او...، حينها لا يستطيع التحكم في مواقفه او افعاله او اقواله، وقد يفعل كل شيء، ويقول كل شيء....فعن الأمام الصادق عليه السلام **«الغضب مفتاح كل شر»**.[4]

---

١ (الكافي ج ٢ ص٣٠٤)

٢ (الأعراف ١٦)

٣ (الأعراف ٢٠٠)

٤ (الكافي ج ٢ ص ٣٠٣)

ضربٌ حتى الموت..!

وحدثت هذه القصة الواقعية في احدى الدول، ومثل هذه القضايا يمكن أن تتفق لأي واحد منا، فالشيطان لا يمتلك طريقة واحدة للأغواء، بل عنده طرق متعددة وتفنن لأغراء الانسان بارتكاب المعاصي.

فكانت هناك امرأة لها ولد ولها زوج، شاءت الأقدار ان هذه المرأة تمرض وتموت.. وأخذ الزوج بالبحث عن إمرأة ثانية كزوجة له نتيجة موت زوجته الأولى، والفعل وقع اختياره على زوجة ثانية وتزوجا...

وبطبيعة الحال قامت الزوجة (الجديدة) بتربية هذا الطفل الوحيد من الزوجة الأولى،و اخذ ينشأ الطفل ويكبر ويتصور أن هذه المرأة هي أمه لأنه لم يرى أمه التي توَفيت وهو صغير، وشاء امرالله لحكمة خاصة ان هذه المرأة الثانية لا يحصل لها ولد «**ويجعل من يشاء عقيماً انه عليم قدير**»[1]، وهنا احدى نقاط الضعف التي يمكن ان ينفذ منها الشيطان لقلب ابن آدم!!

فبدأ ابليس – عليه اللعنة – يوغل صدرها بحالة الحسد والحقد تجاه الطفل الصغير والعياذ بالله، وكما يوسوس في صدور الملايين من قبيل:

(أنا لا املك شيء.. وفلان يملك كل شيء، فلماذا ؟!) فالانسان يُختبر في حالات الحسد، شخص يحسد شخصا، كاسب يحسد كاسبا، أمرأة تحسد امرأة ثانية...، هنا تظهر حقيقة ومعدن الانسان وحصانته المعنوية، فمتى ما تملّك الحسد والعياذة بالله قلب امريءٍ فلا يعرف

---

١ (الشورى ٥٠)

حدودا اخلاقية في حياته، وقد يرتكب كل غيبة ونميمة وبقية المنكرات في سبيل تحطيم خصمه)

وفي- قصة هذه المرأة - يوما ما خرج زوج تلك المرأة من البيت الى العمل، فتأخذ الزوجة الطفل إلى سرداب المنزل.. وتلقي الطفل على الأرض وتربط يديه ورجليه بالحبال، ثم تأخذ عصا وتنهال على هذا الطفل بالضرب المبرح!!

فلنعلم.. اذا استولى الشيطان على عقل الانسان لا يبقي له حداً ولا أمدا، بل يتجاوز كل الحدود، فاستمرت بضربه تحت وطأة توسلات الطفل متوجهاً إليها راجيا منها التوقف ولكن دون ادنى استجابة منها فالشيطان وسوس وتغلب والمرأة تنفذ!!

فما زالت تضربه.. وتضربه.. إلى ان لفظ الطفل انفاسه ومات؟!
وعند المساء رجع الزوج الى بيته فتفاجئه المرأة المجرمة بخبر الصاعقة ان ابنك سقط من اعلى السطح وفارق الحياة!!، وانطلت هذه الكذبة على الأب المكلوم المتألم لفقدان ابنه الوحيد ذو التسع سنوات فأخذه إلى المغتسل للقيام بالاجرات الشرعية من تغسيل وتكفين ثم الدفن...

ولكن ابى الله الا ان يظهر الحقيقة، فعندما بدأوا بالكشف عن جسده استعدادا للتغسيل، فإذا بأثار سوداء وكدمات على جميع أجزاء جسده النحيل، ومن الجدير ذكره ان في بعض البلاد يعتبر المغسّل مسئول مسئولية قانونية وجنائية اذا تغاضى عن اية شبهه أثناء الغسل أمام الدولة....

ومن هذه القاعدة شك المغسل في أمر سبب وفاة هذا الطفل، فأخذه إلى الطب الشرعي (الجنائي) وبعد الكشف عليه تم استدعاء الأب

للاستفسار عن سبب الوفاة، فأجابهم بأنه سقط من سطح المنزل...

فأجابوه: بأنه من المستحيل ان السقوط من السطح يسبب كدمات وضربات واضحة بهكذا صورة، كما ان السقطة من علو تؤدي - عادة- الى تكسر عظامه !!

وعظام هذا الطفل سليمة !!، وتلك الكدمات ليست كدمات سقوط من فوق إلى تحت، وسألوه من الذي اخبره بذلك...فأجاب زوجتي..

عندها طلبوها وقاموا باستجوابها واثناء التحقيق انهارت - وتخلى عنها الشيطان- فأعترفت بكل شيء وحكم عليها بالسجن فخسرت كل شيء، فلاحظوا الشيطان أين يمكن أن يأخذ بيد الانسان، اذا لم يتذكر ويتنبه لحبائل ابليس واعوانه...

فرصة للانتصار...

إذن.. الحقيقة جرت ان سنة الله سبحانه وتعالى ان يختبر كل واحد منا بشكل من الأشكال وبطريقة من الطرق «**ولقد فتنا الذين من قبلهم..**»[1]، ولكن ما دام الانسان كانت فيه مثل هذه الملكة وهي التقوى، وانه أبقى هذه الملكة واستمر عليها، سيكون بمأمن من انزلاقات الشيطان ووساوسه، يجب علينا ونحن نعيش عبق هذا فسبحانه وتعالى أعطانا في هذه الشهرنعمة ألا وهي نعمة التقوى، اي نعمة ضبط النفس فوظيفتنا أن نبقي هذه النعمة دائما.

كما نذكر انك اذا دخلت إلى البيت، أو ذهبت إلى المتجر، أو السوق،

---

١ (العنكبوت ٣)

وبدأ الشيطان وسوسته لأي موقف صعب تتعرض له من هذا او ذاك فتذكر قوله تعالى: «**إن الذين اتقوا اذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون**»[1]

فاذا حدثت هذه الحالة، اي حالة التنبه والمراقبة في كل خطوة من خطوات الانسان سيظل بعون الله وبمشيئته وبحفظه، بعيدا عن اغراءات ومصائد الشيطان..

وكان للامام زين العابدين دعاء خاص يقرأه طوال شهر رمضان من مقتطفاته «:... **اللهم اعذني فيه من الشيطان الرجيم وهمزه ولمزه ونفثه ونفخه ووساوسه وكيده ومكره وحيله...**»[2]

ولنتذكر ان هذا الشهر فرصة لنا جميعا لنجاهد انفسنا، فالسماء تساعدنا فعن ابي جعفر عليه السلام انه قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُقبل بوجهه الى الناس فيقول: يامعشر الناس اذا طلع شهر رمضان غلّت مردة الشياطين..**»[3]، فشهر رمضان شهر الأنتصار والعودة الى الله فالنستقل يوم العيد ونحن نشعر بشعور المؤمن المنتصر على عدوه الباطني..

وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى كما أعطانا هذه النعمة في الشهر المبارك أن يديم علينا هذه النعمة بعد شهر رمضان المبارك...

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين،،،

---

١ (الأعراف ٢٠١)

٢ (الكافي ج ٤ ص ٧٥)

٣ (الكافي ج ٤ ص ٧٦)



المحاضرة السادسة:

ليلة القدر ودور الملائكة...

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين... و اللعنة الدائمة على اعدائهم ليوم الدين...

قال الله تعالى في كتابه الحكيم « تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر»[1]

هذه الآية المباركة تشير الى حقيقة من عالم الغيب الا ان هذه الحقيقة لها تأثير عميق في عالم الشهود، وهي تنزل الملائكة والروح في ليلة القدر....

فسنذكر اليوم باذن الله تعالى في بعض ما يحتمل حول هذه الظاهرة الغيبية...

فنبدأ بسئوال: من هم الملائكة (تعريفهم) وما هي حقيقتهم؟

العلامة المجلسي رحمه الله عقد بابا في كتابه بحار الأنوارحول هذا الموضوع اسماه: باب حقيقة الملائكة وصفاتهم وشئونهم واطوارهم، كما - نضيف- لا يمكننا بشكل سريع وضيق الوقت ان نخوض باعماق هذا البحث الموسع الآن، ولكن نكتفي الى الأشارة للعلامة المجلسي بتعريفه ومما اجمعت عليه علماء الامامية (الا بعض الآراء الشاذة القليلة)

فاجمعوا ان الملائكة هم: «اجساد نورية لطيفة قابلة وقادرة على التشكل باشكال مختلفة» فلنحلل إذن العبارة السابقة:

- ان الملائكة مخلوقات اجساد اي لهم كيان... ويعيشون في اطار الزمان والمكان..

- اجسادهم لطيفة وليست كثيفة كالجدار، فالجسد اللطيف مثل

---

١ (القدر ٤)

الهواء الذي نتنفسه فهو جسد ولكن لطيف... ولا يمكن ان نراهم...

- نورية... فكما ان الله خلق الملائكة من نور، وكما خلقنا من تراب والجن من نار«**وخلق الجان من مارج من نار**»[1] فالملائكة تركيبة اخرى من نور...

- قادرة على التشكل باشكال مختلفة وهنا يجب ان نفرق بين التشكّل والتمثّل وبينهما فرق عظيم... كيف؟

هل تشكّل ام تمثّل...

سؤال عقدي يطرح نفسه ومن المهم الأجابة بداية البحث... فالملائكة بطبيعتها لا تتمثّل (اي تخيّل ليس له واقع في عالم الأدراك) وانما تتشكّل باشكال مختلفة واقعية في حيز الوجود، كتشكّل جبرائيل عليه السلام بدحي الكلبي للنبي صلى الله عليه وآله، فجبرائيل عليه السلام هو بذاته وبهيئته يتقمص في هذه الصورة، فالذي رآه النبي هو جبرائيل بعينه لا خيال (ليس تمثّل)، وتبيان حقيقة الفرق بين التمثل والتشكل امر هام لأن البعض وقع في منزلق عقائدي خطير..

إذن ذات الملائكة تخرج وتتشكل في صورة ما...

سئوال آخر ما هو دور الملائكة في هذا الكون؟

فالملائكة هم من عالم الغيب ولكن هل لهم دور في عالم الشهود؟

الملائكة.. الدور التنفيذي...

الشيء الذي يظهر ويستنتج من الروايات وكلام العلماء بان الملائكة هم وسائط التدبير الالهي في هذا الكون وهم الأداة التنفيذية...

---

1 (الرحمن ١٥)

نحن في عالم الشـهود نلاحظ ظواهر مادية - عديدة- منها نزول المطرمن السماء، ونحن بطبيعتنا نبحث عن هذه العلة المادية اي الأسباب العلمية لنزول المطر..

فالعلم يأت هنا ويحقق بأدواته المادية وبوسـائلة البحثية ويتوصل بعد البحث والتنقيب بأن الشـمس عندما تشـرق وتسخن مياه البحار والمحيطـات والأنهار تفصل المياه عن الأملاح، ومن ثم تتحول المياه الى شـكل سـحب وغيوم ثم تصل الى درجات الجو العليـا الباردة، وعند ملامسـتها السـطح البارد يحدث لها عملية التكثيـف، فتأتي الرياح وتنقلها ثم تتحول بفعل الضغط والتبريد الى امطار...

فمما سبق هو تحليل مادي، والعلماء الماديين توقفوا عند هذا الحد وهـو امر منطقي وثابت، ولكن هذا التحليل يعبّر عن جزء من الحقيقة وليست كلها!!

فهنـاك جزء آخر مخفي من هذه الحقيقة، وهو الجانب الغيبي اي هو دور الملائكـة.. فوراء العلل المادية هناك علـل غيبية، بدليل قوله تعالى «**فالمقسمات امرا..**»[1] اي هذه الملائكة المطيعة لله يتحركون وفق اوامر الهية لتنفيذ الأوامر، فما من واقعة ولا حادثة صغيرة او كبيرة بل كل قطرة تنزل من السماء الا وراءها الملائكة، فهناك رواية تؤكد هذا المعنى «**ما من قطرة تنزل من السماء إلى ومعاها ملك يضعها الموضع للذي قدرت له**»[2]

بل في تفسير قوله تعالى «**وله معقبات**» **قيل انها الملائكة يتعاقبون ملائكة الليل وملائكة النهار.. وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله..**»[3]

---

١ (الذاريات ٤)

٢ من لا يحظروه الفقيه ج ١ ص ٥٢٥

٣ (البحار ج ٥ ص ٣٢٠)

الملائكة عندمـا تتنزل ليلة القدر « **تنـزل الملائكة والـروح..**» فهؤلاء الملائكة لهم مدخلية في شـئون هذا الكون والعباد... والا لماذا ينزلون بامر من الله؟

ولكن هل انتهت القضية عند هذا الحد؟ كلا...

فهناك شيء آخر غيبي بهذا الكون، ذلك الشيء هو الروح (في عالم الأنسـان) «**تنزل الملائكة والـروح فيها..**»[1] هذه العلة في عهد الرسـالة كانـت الروح عند خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله، فكانت هذه الروح هي التي تقف خلف هذه العلل من بعد الملائكة.. ولكن السـئوال من بعد رسول الله ﷺ من هي تلك الروح؟

على من تتنزل الملائكة الآن؟!

رجوعا الى الآية المباركة تقول « **تنزلُ**» اي فعل مضارع يفيد الديمومة والاستمرار، اذا هناك روح تقف موجودة خلف كل تلك الأحداث الجارية والعلـل الكونية الغيبية والمادية- بدليل الآية المباركة- فمن هو صاحب الروح المقدسة التي خلفت النبي الأعظم ﷺ؟

و هـذه الروح في عالـم الأمكان «**بـاذن ربهم**» اي بـاذن الله وليس بالأسـتقلالية الذاتية، فهو باعتقادنا وبصريـح الروايات المتواترة عن رسـول الله هو ولي الله الأعظم المهدي المنتظر ارواحنا لمقدمه الفداء وعجل الله تعالى فرجه الشريف..

فبعض الأطراف الأخرى ليس لهم جواب على من تتنزل الملائكة!!؟

وينسحب على اي طرف هذا التنزيل؟

فلا تجد جوابا مقنعا يشفي غليل الحقيقة..!!

---

[1] (القدر ٤)

إذن الملائكـة لهم تأثير والأمامعليه السلام له تأثيـر، فنحن نقرأ بالدعاء الذي رواه الشيخ في المصباح عند زيارة المشاهد المشرفة «**فبكم يشفي المريض.. وبكم ينزل الغيث وعندكم ما تزداد الأرحام وما تغيض...**»[1]

ليلة تقرير المصير..

إذن في هذه الليالي المباركة من ليالي القدر ينبغي ان نعلم بان جميع شئوننا تقدر في ليلة واحدة مميزة، فالذين ارتحلوا في العام الماضي ومن نام ولم يستيقظ ومن مرض ومن شفي... الخ، فالخير والشر والسعادة والشقاء والرزق والفقر، والتوفيق وعدم التوفيق، وطلب الذرية والعقم وجميع الأمور الحياتية والأخروية «**من كل أمر**»..

كلها امور مقدرة في هذا التنّزل بليلة القدر، إذن علينا ان لا نغفل عن هذ ه الليالي فنتوجه بالله ونتوسل بالأمام المهديعليه السلام واهل البيت (في رفع المصاحف مثلا)...

فقد يكتب على شخص الموت او الشقاء فبالدعاء والتوسل، تدفع وتتغير الكثير من الأمور، واحيانا مقدر لك ان تقع بورطة قد لا تخرج منها... فعن رسول الله ص: «**لا يرد القدر الاالدعاء ولا يزيد في العمر الا البر..**»[2]

فعلينا ان نهتم بالتضرع والتوسل الى الله بخير الدنيا والآخرة، وعلينا ان لا نيأس من المثابرة على الدعاء ولا نستعجل الأجابة السريعة،انما نحتاج الى الألحاح والمواصلة.

---

١ (البحار ج ٩٩ ص ١٩٥)

٢ (المستدرك ج٥ ص ١٧٨)

و كم من العقد والمشاكل التي حلت بهذه المفاتيح الغيبية، فانا شخصيا جربت الدعاء والتوسل وحلت العديد من المشاكل، وبخاصة في عصر الجمعة وتحديدا وقت المغيب كما كانت الزهراء عليها السلام تفعل..

توسل بالامام الرضا عليه السلام

و في الختام اود ان انقل هذه القضية، كنت في مجلس من المجالس ودار الحديث حول الدعاء والاستجابة والتوسل فتحدث احد الحضور وقال انني لم أرى اية قضية حلت بالدعاء او التوسل!!

فكان هناك شخص جالس في آخر المجلس اراد ان يتداخل في الحديث وكأن الله اراد ان يوضح حقيقة ما فقال: اما انا فحصلت لي قضية امامي مباشرة..

فقد كنت في حرم الامام الرضا عليه السلام وكان هناك شخص اعرفه منذ فترة طويلة منذ ١٥او ٦ سنوات وكان لا يستطيع المشي الا بواسطة عكازتين وبصعوبة والكل يعرفه، وفي يوم من الأيام كنت في حرم الرضا عليه السلام وكان معي شخص آخر، بينما كنت في حالة الدعاء، وهذا المقعد المريض كان جالساً بمسافة مني وبدأ بالدعاء والتوسل هو ايضا لقضاء حاجته، واذا اسمع حركة وضجيج من طرف هذا المريض فذهبت اليه مسرعا مستفسرا لم تصرخ؟!

فقال لي: الا ترى ان الامام عليه السلام شفاني!!

فقلت له اخفض صوتك فالناس لو التفتوا سيهجمون عليك ليأخذوا من ملابسك تبركا!!

وما ان اكملت كلامي تنبه الناس اليه وبدأوا بالهجوم عليه فوقف على رجليه وبدأ بالركض...

فصرخت خلفه لقد نسيت عكازتك، فقال: لا اريدها ولا حاجة لي بها بعد الآن!!

ويضيف هذا الشـــخص اني قد رأيته بعد سنتين تقريبا وهو يمشي مشيته العادية ببركة توسله بالامام الرضا عليه السلام....

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين..

المحاضرة السابعة:

الذنب والتوبة...
المنشأ والعلاج...

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين... واللعنة الدائمة على اعدائهم ليوم الدين...

قال الله تعالى في كتاب الحكيم «**توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون**»[1]

(ونحن نعيش هذه الأيام المباركة من شهر رمضان الأعظم وفي هذا اليوم المبارك يوم الجمعة...)

كان الأمام زين العابدين يدعوا بهذا الدعاء كل يوم من شهر رمضان «**اللهم هذا شهر رمضان وهذا شهر الصيام وهذا شهر الأنابة وهذا شهر التوبة وهذا شهر المغفرة وهذا شهر العتق من النار...**»[2]

فسنتحدث اليوم – باذن لله تعالى– عن تصورات أولية عن مفهومي الذنب والتوبة... ولكن بداية علينا ان نعرف ما المقصود بالذنب، وما المقصود بالتوبة..؟

جذور الذنوب..

احيانا قد ينظر البعض الى الذنب على انه مسألة اتفاقية، اي قضية ليس لها جذور ناشئة ولا اسس ضاربة اي تحدث بالصدفة، بل قد يذنب الشخص ويظن ان هذا التصرف هو أمر عارض وقضية طارئة وليس لها مناشئ اخلاقية واسرار كامنة بالنفس البشرية..

فالبعض قد يقول انني كنت جالسا في مجلس ما واغتبت احدا ولكن بالصدفة !!.. او رجعت الى البيت ورأيت منظرا فاستفزني وخرجت

---

١ (النور ٣١)

٢ (الكافي ج ٤ ص ٧٥)

منـــي كلمات غير لائقة وجارحة فكان ذلك صدفة ايضا.. اي ما حدث كان قضية اتفاقية مفاجئة..

فهــل الأنحراف صدفــة وقضية اتفاقية!؟ وهــل الخروج عن جادة الشرع هو امر متروك للقضايا الأتفاقية!؟

فهل هذا الأمر صحيح...؟ ام ان القضية اخطر من ذلك بكثير!؟

فــي الوجود كله لا يوجد اي شــيء متروك فيــه للصدفة والأتفاق المحض..مــع وجود الخالق المدبر... ومع وجود الأسـباب والمسـببات المفضية للسلوكيات المختلفة لبني البشر، ان الذي لا ينظر الى الأحداث نظرة شــمولية، بــل نظرة ضيقة من زاوية معينة، قــد يتوهم ان توالي الأحداث والتصرفات وفلسفتها السلوكية هي محض الصدفة..

و الآن نتحدث عن فردٍ قام بعمل ســيئة مــا او ارتكب احد الذنوب الكبيــرة – التي قد يتورطٍ فيها المؤمن والعيــاذ بالله- والتي لها دلالة تؤشــر على انحطاط الذات وضعفها وتلــوث النفس الباطنية...بل قد تسلب منك نعما منحت لك فعن الأمام الصادقعليه السلام **«ما انعم الله على عبد نعمة فسلبها اياه حتى يذنب ذنبا يستحق بذلك السلب»**[1]

فــإن الغيبة الواحدة او الكذبة الواحدة أو التهمة... تعري الأنســان امام ذاته، التي يظن انها افضل البشــر ويحابيها دائما ويظن ان ليس فيها من النواقص شيء....

قــال تعالى **«قل كل يعمل على شـاكلته»**[2] فهــذا التصرف الخاطئ وتلــك النظرة المحرمة وتلــك الكلمة الجارحة وذلــك العمل المنحرف،

١ (الكافي ج ٢ ص ٢٧٤)

٢ (الأسراء ٨٤)

كاشف واقعي عن ضعة النفس التي تحملها، رغم اعتقادك بتزكيتك لها عن بني البشـــر، فطبيعة الأنسان انه يحب ذاته ولا يقبل ان يقترب من خطوط الألم باتهامها بالتقصير والتواني والأندفاع نحو المعاصي...

في هذه الحالة انك تكتشف حقيقة ذاتك امام ارتكاب المعاصي والا لم ارتكبت هذا الذنب فهل فكرنا بجذور ذلك؟!

فلو لم تكن النفس ملوثة لا يمكن ان يصدر منها ذنب او خطيئة، إذن الذنب الواحد قد يعطيك مؤشـــراً خطيراً في انك بعيد عن الله وبعيد عن ساحة القدس الالهي وللذنوب جذورها...

بين الكواكب والذئاب..

في قضية نبي الله يوسف عليه السلام وكذلك نبي الله يعقوب عليه السلام يرى الاثنان في نفس الفترة الزمنية رؤيتين مختلفتين تماماً ولكن لنفس الأشخاص... كيف؟

نبي الله يوســـف فـــي رؤيته يقول عنها القرآن «**اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين**»[1] وفي نفس تلك الليلة نبي الله يعقوب عليه السلام يرى رؤية اخرى ان عشـــرة من الذئاب تهاجم نبي الله يوسف ع..

فمن هم ١١ كوكبا؟ هم اخوة يوسف عليه السلام بالطبع...

ومـــن كانت تلـــك الذئاب العشـــرة؟ هم اخوة يوســـف عليه السلام ايضا!! (باستثناء بنيامين اخوه الذي لم يشارك في عملية الأغتيال)...!

١ (يوسف ٤)

إذن في الرؤية الأولى كان الأخوة بهيئة الكواكب، وفي الرؤية الأخرى لنفس الأخوة كانوا بشكل الذئاب، فكيف نفسر كلتا الرؤيتين؟!

الجواب: لأن الرؤية اختلفت باختلاف الظرف والطهارة من الذنب... اي ظرفية نبي الله يعقوب عليه السلام كانت الفترة الحيوانية لروح الأخوة حيث تمكن منهم ابليس بوسوسته «**اذ قالوا ليوسف واخوه أحب الى ابينا منا**»[1] ، ولكن اين انكشفت هذه الصورة، عندما قاموا بالعملية الأجرامية، فكان هم يعيشون واقعا سلبيا غير مكشوف، بل كان مستورا ولكن تصرفاتهم الخاطئة وسلوكهم الأجرامي كشف عن روحهم الملوثة..

بينمافي رؤية نبي الله يوسف عليه السلام كان يرى فترة زمنية اخرى اي ظرفا مختلفا تماما لأخوته، وهي حينما عاد هؤلاء الأخوة الى الله وتابوا واعترفوا بذنوبهم واستغفروا الله.. «**قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين**»[2]

فانتقلوا بأرواحهم من حالة الذئاب البشرية، الى السمو الأعلى بحالة الكواكب بسبب طهارة النفس من الشوائب والذنوب...

ما معنى التوبة والأستغفار..؟

الأستغفار...ليس لقلقة لسان، ولفظ يطلق، وكلمة تقال، انما حركة صعودية للروح الى الله بعد ان اكتشف الأنسان الخلل الموجود لديه ومدى التلوث العالق بروحه...

فالتوبة في مفهومها الواقعي هي حركة انقلابية على الذات اي

---

١ (يوسف ١٢)

٢ (يوسف ٩٧)

تحول باطني وانتقال من ضفة الى ضفة اخرى والا ليس لها قيمة، إذن حدوث التغيير من حالة الذئب الى حالة الكواكب والصعود الروحي من تبدل الذات الحيوانية الى ذات نورانية هي توبة... واولها الندم الحقيقي وعن علي عليه السلام **«من ندم فقد تاب»** و **«الندم على الخطيئة استغفار»** و **«ندم القلب يكفر الذنب»**[1]

فالتوبة.. هو انقلاب في الذات من حركة نفسية (الندم) ويتزامن معها حركة خارجية (كسلوك بترك المحرم)، وهذا الأنقلاب يحدث في لحظة واحدة حقيقية....

فيستغفر الله بلسانه ويصمم ان لا يعود ويرجع الحقوق.. فلا تقل انها آخر مرة اذنب ثم تعود... بل قلها والتزم بها... كي لا تعود... إذن حركة نفسية تتبعها حركة خارجية تدلل على حسن الباطن وتؤكد مصداقية التوبة...

فان اغتبت احداً تحرك واذهب اليه واعتذر منه، وان كان هناك اي محظور اجتماعي من حرج شديد او احداث لفتنة، استغفر له في بطن الغيب..

او كنت مطلوبا بمبلغ لشخص ما تذهب وتصفي امورك معه بكل تواضع بلحظة ندم...

فشهداء كربلاء صلوات الله عليهم، واحدٌ منهم كان منحرفا عن خط الأمامة، وآخر عاش مسيحيا نصرانيا ضالا، ولكن في لحظات شجاعة انتقلوا من حالة لحالة، من حالة الأنحراف الى جادة الصواب، فنتيجة لتبدل الجوهر، ترى الملايين تقف امام قبورهم وتخاطبهم **«السلام عليكم ايها الربانيون.. فانكم انصار الله وسادة الشهداء»**[2]

---

١ (المستدرك ج ١٢ ص ١١٨)

٢ (الكافي ج ٤ ص ٥٧٤)

نعم ربانيون.. بل سادة القوم.. فبعدما كانوا ضالين فالآن نخاطبهم بالربانيين السادة، لأنهم احدثوا تغييرا جوهريا بذواتهم، بالتوبة والتغيير الواقعي، فحدثت لديهم تلك الحركة الصعودية - التي تحدثنا عنها- الى الله...

فالقضية ليست اعتبارية بل حقيقية، فالمولى نسأله « **انت الذي فتحت لعبادك باب سميته التوبه**» هذا مصداق حقييقي...

الشباب..مرحلة خطيرة..

ان فترة الشباب تعتبر من المراحل الحاسمة والحساسة في حياة كل منا لذا ترى رواية ابي جعفر عليه السلام تركز على هذه الجزئية بقوله: «**واعلم انك ستسأل اذا وقفت بين يدي الله عن اربع: شبابك فيما ابليته وعمرك فيما افنيته...**»[1] فان لم تكن مراقبا لنفسك ومواضبا وملتفتا لخطواتك، فيعني انك تزداد كل يوم بعدا عن الله بآلاف المعاصي والعياذ بالله......، وسيكون الخطر عظيم.. من الغيبة والنميمة والنظرة المحرمة وارتكاب المحرمات كما يقول بيت الشعر ولسان الحال:

وفعلت ما فعل امريءٍ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك آثام»

اي عصارة مرحلة الشباب والتي هي ذروة العطاء والطاقة والنمو نحو التكامل الرباني والاستزادة من الخيرات والأعمال الصالحة، واذ بهذه الطاقة تحرق على المعاصي والشهوات وتنفذ ذخيرة العمر فاذا به يواجه خريف الحياة بيدين فارغتين...

واصعب موقف يمكن ان يمر على الأنسان عندما يتقدم به العمر

---

1 (الكافي ج ٢ ص ١٣٤)،

نحو الشيخوخة ويقترب من حافة الموت ويرى انه لم يقدم شيئا فحسرة ويا لها من حسرة فمن يمكنه ان يرجع عقارب الساعة؟!

شاب مات في مغارة..!؟

كان هناك شابا يعيش في بني اسرائيل، جداً ملوث جدا بالمعاصي وبعيد عن الله لدرجة تعب منه الناس، فاوحى الله الى نبي الله موسى عليه السلام ان اخرج هذا الشاب من هذا البلد ليستريحوا منه فتم طرده بالفعل...

فذهب لمدينة ثانية واخذ يكرر نفس الأعمال وتم اخراجه وطرده ايضا، فهام هذا الشاب في الصحارى الى ان اوى الى مغارة ولكنه مرض مرضا شديدا، ووصل الى مرحلة الأحتضار لوحده فكان يعاني الوحدة والمرض بالصحراء المقفرة...

فالى من الملجأ والى من يتحدث، ولم يكن له ملجأ الا الله «**وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه**»[1] ... فوضع خده على التراب وبدأ بالتضرع الى الله وقال مخاطبا مولاه « يا الله... لو كانت امي موجودة لبكت علي غربتي.. ولو كانت زوجتى واولادي موجودين لتأثروا لحالي واشفقوا علي... ولقالوا يا رب فاغفر له فانه المطرود من قرية الى قرية.. وحتى الوصول لهذه المغارة الموحشة فمن يحضرني الآن...!!»

فتلك اللحظات العصيبة ترى ان كل ما تملكه لا يساوى شيئا ولاينفعنا بمقدار ذرة، فالتعبير القرآني غاية بالدقة والروعة «**وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم**»[2]، فالعلاقات الأجتماعية كلها لا تنفع فهي

---

١ (التوبة ١١٨)

٢ (الأنعام ٩٤)

كالوهم والســراب فنحن في حالة غفلة «**لقد تقطّع بينكم وضلّ عنكم ما كنتم تزعمون**»[1]... بل وكل اموالك لا تنفع الا بمقدار حاجتك والباقي انت خازنا لغيرك « **وما يغني عنه ماله اذا تردى**» [2]

فكرر هذا الشــاب واخذ يكرر كلمات التوســل وخــده على التراب ويبكي بكاءاً شــديدا، فبعث الله ملكا او شــخصا بصــورة ابيه، وملكا بصورة امه، وآخر بصورة زوجته واولاده...

فالتفوا حوله وهو يعالج ســكرات الموت وفتح عينه وشــاهد اهله حوله يبكون عليه، ففرح فرحا شــديدا، فهــذه الرحمة الالهية اراد الله ان يخرجه مســرورا فرحا بســبب توبته الصادقة واللجوء اليه والرجوع الواقعي..

فقد تحــول من عاص مذنب الى قديس تائب، فاوحى الله الى نبيه موســى عليه الســلام أن اذهب الى المغارة الفلانية فان فيها وليا من اوليائي مات هناك...

فمن شــاب غارق بالذنوب والمعاصي الى ولي من اولياء الله يغسله ويكفنــه ويدفنه نبي من انبياء اولي العزم..عن علي عليه السلام «**ما من شيء احب الى الله من شاب تائب**»[3] انها التوبة الصادقة التي تنقل الفرد من القاع الى القمة.. ومن الحضيض الى رفيع الدرجات...

ونحن في شهر الله الأعظم.. شهر الرحمة والمغفرة.. شهر الله...شهر رمضان التوبة.. فان لم نَتُب في هذا الشهر ونرجع الى الله فمتى إذن؟!!

---

١ (الأنعام ٩٤)

٢ (الليل ١١)

٣ (شرح النهج ج ١١ ص ١٨١)

«فان الشقي من حرم غفران الله في هذا لشهر العظيم»[1]

فمتى إذن ننتصر على الشياطين ان لم ننتصر عليها في هذا الشهر.. فالفرصة متاحة حيث الشياطين مغلولة..

فاذا لم نغير من ذاتنا الآن وفي هذا الشهر فمتى نغير ذاتنا، فاستغلوا ليالي القدر المباركة، لنستثمرها ولنحاول ان نقتلع انفسنا وننتشلها من هـذا الحضيض الذي وقعنا فيه الى تلك القمـة التي دعانا الله اليها **«وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون»**...[2]

فنسأل الله العلي القدير ان يجعلنا من المؤمنين ويجعلنا من التائبين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين...

---

١ (البحار٩٣ ص٣١٧)

٢ (النور ٣١)

المحاضرة الثامنة:

الإنفاق...
ادخار لا يفنى...

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين... واللعنة الدائمة على اعدائهم ليوم الدين...

قال تعالى في محكم كتابه الكريم **«وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين»**[1]

حينما يحتوي امرا ما على نقيضين بوقت واحد، هنا تختلف الرؤية وقد تكون ضبابية للبعض، الا من اعطاهم الله بصيرة نافذة تستظهر بواطن الأمور، فأحيانا بعض القضايا لا يتبين ظاهر الامر من باطنه، ولا يستطيع المرء ان يفرق بين مصلحته من عدمها، بل قد يقدم مصلحة محدودة قريبة على مكاسب مستقبلية عظيمة..

و احيانا يكون للأمر الواحد ظاهرا وباطنا، ويكون ظاهر الأمر مخالفا لباطنه فهنا ايضا تختلط الأوراق..

علماء النفس قاموا باجراء تجارب مختبرية ومعملية مختلفة وهي موجودة بالتفصيل بكتبهم العلمية..

فيقولون: ان من اشكل الامور الصعبة حلها هي مشكلة التناقض بين مفهومين: تبعيد الهدف وتقريب الهدف.. كيف؟

لقد قاموا بتجارب عديدة على الحيوانات لأختبار ذكائهم ومن هذه التجارب انهم يعطون للكائن الحي اداة ليقرب فيها الطعام اليه وذلك

على ان يستخدم هذه الأداة لتقريب الطعام اليه ولكن قد يكون هناك تناقض ما للوصول إلى الهدف.. بحيث يتم وضع حواجز خاصة تحول بين هذا الحيوان والوصول للطعام الذي يريد، فالكائن هدفه

1 (سبأ ٣٩)

تقريب الطعم ولكن يرى ان الحاجز يمثل مشكلة، والحل يحتاج لشيء من الذكاء بحيث على الحيوان ان يبعد الطعام عن هذه الحواجز ومن ثم يسهل الحصول عليه... فهذا التناقض بين ابعاد هدف ما.. لتقريب هدف آخر...

فيقول العلماء ان اغلب تلك الحيوانات تسقط في الأختبار، عدا قلة منها التي تمتلك الذكاء ويعرفون كيف يستطيعون تقريب الهدف عبر هذه الطريقة، اي يوفقون بين متناقضين..

تناقض يبحث عن حل

فالافراد الذين لا يساهمون بالمشاريع الخيرية، ولا يشاركون بالعمل الأجتماعي وتحمل المسئولية الاجتماعية، ولا ينفقون على المحتاجين خوفا من نفاذ مالهم، وهبوط ارصدتهم، فهؤلاء هم من وقعوا في مثل هذا التناقض.. ولم يستطيعوا حل مشكلة التضاد بين ظاهر الأنفاق وباطنه...

فلم يتمكنوا من معرفة الفرق بين ظاهر الأنفاق وباطن الأنفاق!!و هذه هي المشكلة التي توجد امام المحجمين عن الأنفاق في سبيل الله...

فالتناقض الموجود هو كيفية الجمع بين فكرتين في نفس الوقت،فكرة ان من يجمع المال ويتعب في تحصيله بكد اليمين عرق الجبين، وفكرة كيف ينفقه دفعة واحدة كتبرع لمشروع انساني او خيري.

فالأنفاق من الناحية الظاهرية يعني عندهم تلف وضياع للمال ظاهريا، ولكن في واقع الحال الباطني هو حفظ المال ليوم كان مقداره خمسين الف سنة... فهو يرى الوجه الأول من العملة ولكن قد لا يرى الوجه الثاني من العملة وهو الأهم والذي تتجلى فيه ملاحظات جوهرية منها:

الوجه الثاني من العملة...

- **الملاحظة الأولى:** ان الأدخار للمستقبل الأخروي لا يعد اتلافا للمال،بل حفظا وصيانة له، -فعلى سبيل المثال- موظف ما يمكنه ان يصرف راتبه في سبيل حاجاته الشخصية دون ان يدخر شيئا له او لعياله طوال فترة خدمته الوظيفية، ولكن ماذا سيصنع في سن التقاعد عندما يزحف عليه الهرم وتخلف القوة الضعف **«من بعد قوة ضعفا وشيبة..»**[1]!!

وكيف سيسد احتياجاته الضرورية؟؟، فتراه يقوم بالاستجداء من هذا وذاك وان اعطوه مرة فلن يعطوه مرة اخرى...

و لكن لو كان هذا الموظف بدأ يدخر ليوم فاقته بالبنك وادخره لليوم الصعب فهل يعاب عليه انه ضيّع ماله؟؟ بالطبع لا.. بل هو عين العقل...

فنحن نعتقد ان الله تعالى خلق دارين: دار الدنيا القريبة الفانية واخرى بعيدة باقية، دار قطعا بالزوال سائرة، ودار لملايين السنين خالدة، فهل من ينفق للدار الآخرة الباقية ليدّخر فيها يعتبر ضيع المال واتلفه...؟!

الامام السجاد عليه السلام عندما يرى فقيرا او سائلا كان يقول: **«مرحبا بمن يحمل زادي للآخرة»**[2] اما نحن عندما نرى سائلا او جهة تطلب تبرعات لعمل خيري فان تفكيرنا ينصرف في كيفية التهرب من هذا الموقف !!

---

١ (الروم ٥٤)

٢ (البحار ج ٤٦ ص ٩٨)

و لكن منهجية اهل البيت عليهم السلام تعلمنا عكس ذلك،باننا سنترك كل ما في هذه الدنيا وان السائل هو من سيحمل اموالي وزادي للآخرة..

ينقل ان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ذبح يوما شاة، واخذ يقسم الشاة قطعة قطعة ويوزعها على المعارف والجيران... فكانت احدى زوجاته حاضرة، فلم يبق من الذبيحة الا الرقبة،و بعد التوزيع خافت ان لا يبقى لها شيء، فقالت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبق الا الرقبة!؟

فقال صلى الله عليه وآله: لم يفنى الا الرقبة؟؟

اي كل ما تصدقنا به هو الذي كتب في سجلاتنا وحفظ، الا هذه الرقبة... «**ما عندكم ينفد وما عند الله باق**»...

كان مجموعة من الأمراء والأعيان مجتمعين ويتحدثون ويتباهون عن أرصدتهم ويفتخرون بما عندهم من أموال وأرصدة «**الذي جمع مالا وعدده**»..[1]

بينما كان احدهم ساكتا ولم ينطق بشيء فسألوه وانت ماذا عندك من ارصدة؟؟

كان هذا الرجل قد صرف ثروته في بناء ضريح الامام موسى بن جعفر عليه السلام ببغداد...

فقال: انا رصيدي في بنك الامام موسى بن جعفر عليه السلام!!

فضحكوا عليه...!!

و لكن الآن..ما هو واقع الحال.. وكم نذكر من اولئك الأثرياء والأمراء، فمن الذي كان على حق وفاز؟

---

١ (الهمزة٢)

هل ارصدتهم التي ذهبت للورثة ؟! ام من اودع ماله في بنك الامام موسى بن جعفر عليه السلام ؟؟!

اذا الأدخار للمستقبل الصعب لا يعد تضييعا بل حفظا وصيانة له...

بالأنفاق.. تستقر المجتمعات...

- **الملاحظة الثانية**: علماء الاجتماع لاحظوا ان هناك نقمة متزايدة ضد جهتين في المجتمع وهما طبقة الحكام وطبقة التجار...

فالطبقة الحاكمة ان كانت ظالمة فانها قطعا تثير المجتمعات، والأغنياء يثيرون الفقراء باحتكارهم الأموال بايديهم، فعندما لا يجد الفقير لقمة المساء، ولا حبة الدواء، ويبيت على الطوى ويرجع الى البيت ويرى اطفاله يصرخون من الجوع وخمص البطون،و ان المجتمع حرمهم من حقوقهم الطبيعية...» فماذا تتوقع منه!!

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: «**كاد الفقر ان يكون كفرا**»[1]

ينقل - في الشام - أنه مر شخص على احدهم بالطريق واذا به يتلوي من ألم في بطنه فسأله ماذا بك؟؟

فاجاب: اني كنت مدعوا لوليمة وأكثرت الأكل لكثرة الطعام فاصبت بالتخمة!!

ثم مر ذلك الرجل بشخص آخر وراه يتألم من بطنه وهو جالس على قارعة الطريق وسأله ايضا عن سبب تألمه فقال: اني لم أأكل منذ ايام !!

ففكر في نفسه أنه لو أعطى الأول شيئا للثاني فلم يكن الأثنين يتألمان...لا من ألم ولا من جوع..

---

١ (الكافي ج ٢ ٣٠٧)

فالشعور بالحرمان عنصر اساسي لأنفجار المجتمعات،و الخروج في التظاهرات، ويؤدي الى عدم الأستقرار السياسي والأجتماعي وتوسيع الفجوة في المستقبل بين الطبقات المختلفة فتنهار البنية الأجتماعية...

و ذكر - بعض- علماء الحضارة والأجتماع،ان حضارة الدول لا بد ان تقوم على ارض مستقرة اجتماعيا وسياسيا ولديهم حالة من الاستقرار النسبي، لذا البدو الرحل لا يمكن ان يبنون حضارة لكثرة ترحالهم وعدم استقرارهم في مكان واحد..

فالاستقرار الأجتماعي يبنى على العطاء وتوزيع الثروة، فالذي ينفق هو ينفق لمصلحته ولاستقرار وضعه الاقتصادي في الدولة...

إذن الأنفاق المؤسسي في المجتمعات هو حفظ للنظام والبلاد، فعندما تكون هناك المساجد ودور العبادة والحسينيات والمؤسسات الاجتماعية والمنظمات الأنسانية التي تساهم بتقديم الدعم والمعونات فهذا يشكل حصانة ثقافية للمجتمع..

كما يساهم الى تقليل الأضطرابات والفتن، وكسر لأي مؤامرات خارجية او داخلية..

التأثير الغيبي للانفاق...

- اننا نعتقد انه بجانب المعادلات الطبيعة هنالك معادلات ما خلف الطبيعة، فمن يسعى للكسب والتجارة آخذا بالاسباب المادية فقط، عليه ان يفكر بأن الله وضع اسبابا غيبية لزيادة الرزق ونمائه، فجعل الله في الأنفاق البركة، فهناك ملك ينادي كل يوم «**اللهم اعط كل منفق خلفا واعط كل ممسك تلفا**»..[1]

---

[1] (من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٩٣)

فمن المنطلقات الفكرية السـابقة ترى المسـلمين الأوائل كان دأبهم البذل والأنفاق، فضلا عن أئمة اهل البيت عليهم السـلام الذين كانوا قمة الهرم في ذلك...

فأمير المؤمنين عليه السلام كانت غلته السـنوية اربعين الف دينار ذهب انه مبلغ كبير وضخم، فكان ينفق جميع هذه الأموال في سبيل الله..

ينقل المحدث القمي رحمه الله ان الأمام أمير المؤمنين جاء للسـوق وعرض سـيفه للبيع وقال: من يشتري سيفي هذا ولو كنت امتلك ثمن عشاء ما بعته؟؟»

وكان سـيد الشهداء عليه السلام يعطي المحتاجين والفقراء بالمدينة بنفسه، وحتى سُؤِلَ الأمام زين العابدين عن «اثر» على كتف سيد الشهداء عليه السلام بعد استشـهاده بكربلاء فقال انه نتيجة الجراب الذي كان يحمله على ظهره ويطوف به بيوت المدينة ليوزع المؤن على الأسر الفقيرة..

لأنهم ايقنوا بالآية القرآنية **«وما انفقتم من شـىء فان الله يخلفه»**[1] وكما جاء بالرواية **«من ايقن بالخلف سـخت نفسـه بالنفقة»**[2] شـخص اسـمه «مخيريق» من يهود المدينة اسـلم على يد رسول الله صلى الله عليه وآله فعلمه الأسـلام وتعاليمه فالتزم بجميعها، ثم سأل النبي صلى الله عليه وآله المزيد من القيم والسلوكيات المقربة الى الله...

فحثه النبي صلى الله عليه وآله على الأنفاق في سبيل الله، فاوصى مخيريق بسبعة بسـاتين كاملة كانت له وتبرع بها في سبيل الله، وفي غزوة احد التحق في صفوف المسلمين واستشهد فيها،.. فقدم كل شىء في سبيل آخرته

---

١ (سبأ ٣٩)

٢ (الكافي ج ٤ ص ٤٣)

الباقية ليعيش شهيدا سعيدا معطاءً... هذا هو العطاء الحقيقي...

إذن علينـــا ان لا ننظر للجانـــب الأول من العملة انما علينا ان ننظر للجانب الآخر منها...

(والأجدر بنا ان نحاول استثمار هذا الشهر الفضيل الذي تتضاعف فيه الحســنات وهذا الحث النبوي على اتقاء النار ولو بأقل شيء وهو شـــق تمره حتى يفســح المجـــال لأكبر قدر ممكن مـــن اطياف المجتمع للمســـاهمة والأنفاق والحصول على الأجر الكبير قال رســـول الله ﷺ «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**»[1]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

---

١ (من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص٣٨٠)



المحاضرة التاسعة:

مواساة الضعفاء.. شعار وفلسفة..

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين... واللعنة الدائمة على اعدائهم ليوم الدين...

قال الامام الصادق عليه السلام: «**انما فرض الله الصيام ليستوي به الغني والفقير، وذلك لأن الغني لم يكن ليجد مسّ الجوع فيرحم الفقير، لأن الغني كل ما اراد شيئا قدر عليه،فاراد الله ان يسوّي بين خلقه، وان يذيق الغني مسّ الجوع والألم، ليرقّ على الضعيف ويرحم الجائع**»[1]

احد الأبعاد التي تتعلق بهذا الشهر المبارك، بُعد المشاركة مع الطبقات الضعيفة، والمشاركة معهم على نحوين او قسمين:

القسم الأول: المشاركة العملية:

فهناك حديث قدسي عن الله جل جلاله «**الفقراء عيالي والأغنياء وكلائي**»[2]

فمن هو الغني؟

يطلق الشارع المقدس مصطلح الغني للذي لديه قوت سنته، وما يكفي شأنه بالفعل، اي المكفي المئونة، ويستطيع الحصول على احتياجاته بشكل سهل ودون عقبات، إذن بحسب هذا التعريف الشرعي فالكثير منا يعدون اغنياء – ولله الحمد–.

كما ان حاجاتنا مستجابة واي طعام نرغب فيه نشتريه، ولم نتوقف عن تملك حاجاتنا الضرورية، فنحن إذن وكلاء، ومعني الوكيل ان هذه الأموال امانة لدينا من الموكل، فلا نملك المال انما امانه عهدت الينا لصرفها، فنحن متعلقين بالله ونحن صرف التعلق بالله، فالأموال من الله والى الله...

ولتوضيح المعنى السابق اكثر...

---

١ (وسائل الشيعة ج ١٠ ص ٨)

٢ (جامع الأخبار ص ٨٠)

فلنلاحظ الفرق في الخطاب الموجه لقومه بين فرعون مصر الذي بمجرد ما لامس كرسي الحكم قال لشعبه: «**ونادى فرعون في قومه قال: يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنها رتجري من تحتي أفلا تبصرون!؟**»[1] فما ان أتته السلطة الأعتبارية الزائلة تفرعن وتجبّر، وقال كل تلك الثروات والخيرات هي لي وزاد عليهم انا ربكم الأعلى !!

ولكن لننظر الى الخطاب الآخر من فلسفة الملك السليمة، والحكمة الواعية، من نبي الله يوسف عندما يخرج من ازمة السجن ويتحول الى ملك مصر وحاكم على نفس الشعب والدولة فيتوجه الى الله ويرسل رسالة الى الشعب «**ربّ قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض انت ولي في الدنيا والآخرة..**»[2] فهذا كان خطاب ملك جلس على كرسي العرش، اي ربي انت الذي منحتني هذه السلطة المدعومة بالعلوم الخاصة بتفسير الأحلام التي كانت السبيل والجسر لوصولي لهذا المنصب الكبير فأنا لا انسى اياديك عندي..

فهل لاحظتم الفرق بين الخطابين؟

و نرجع الى الرواية التي صدرنا بها البحث «**فمن دخل بمالي على عيالي ادخلته النار ولا اوبالي**»[3] ومصطلح الفقير الشرعي يطلق على من لا يملك قوت سنته وكم لدينا من هؤلاء.. إذن فالغني وكيل الله.. وهؤلاء عيال الله.. والمال مال الله.. فلم الأقتار والتحرز...!؟

فالمطلوب إذن مشاركة عملية ومساهمة فعلية بمقدار الاستطاعة وهذا شهر الكرم والجود...

هناك حالات مأساوية في بعض الدول من عيّناتها ينقل احد الآباء:

---

١ (الزخرف ٥١)

٢ (يوسف ١٠١)

٣ (جامع الأخبار ص ٨٠)

عندي عدد من البنات وهم في سـن الزواج وتكلفة زواج الواحدة منهن ما مقداره ١٠٠ دك ولكني حتى بهذا المقدار لا املك؟!

فمـا دام الله قد انعم عليك فشـارك الله والآخريـن من رزق الله عليـك، الأمام الصادق عليه السلام في قضيـة روي عنه ان جماعة من التجار توجـه اليهم خطر فاوصاهم بان يشـاركوا الله بثلث اموالهم ودفع الله عنهم البلاء...

فلم لا نشارك أئمة اهل البيت عليهم السلام ولو بجزء من اموالنا، لم لا نشارك سيد الشهداء عليه السلام بجزء من رواتبنا ودخلنا كما فعله الكثيرون وفتحت – نتيجة لذلك- ابواب السماء لهم رزقا وعطاء...

و كما لا يخفى ان هناك اكثر من سـبعين فائدة من فوائد الصدقة، اقلها من يتاجر مع البشر قد يحصل على نسبة ارباح لا تتجاوز الضعف على ابعد تقدير، ولكن مع الله ارباحك اضعافا مضاعفة...

كما ان الصدقة سبب اساسي لدفع الفقر وجلب الغنى وهذا من التأكيدات الموثقة، فعن علي عليه السلام «**اذا املقتم (افتقرتم) فتاجروا الله بالصدقة**»[1]

وعن رسول الله ص: «**تصدقوا فان الصدقة تزيد في المال كثرة..**»[2]

التفاعل الوجداني.. ضرورة

النوع الثاني: المشاركة الوجدانية: اي يجب ان ينبعث العمل من القلب، ولهـذا العمل من الأهمية بمكان، لأن القلب هو مركز كل شـيء فالمحور هو القلب «**نار الله الموقدة التي تتطلع على الأفئدة!!**»[3] فمرتكز تصرفاتنا وسـلوكياتنا نابعة من مركز واحد لدى الأنسـان وهـو القلب... فالعمل السجيني نابع من قلب سجيني، والعمل العلييني نابع من قلب علييني...

---

١ (وسائل الشيعة ج ٩ ص ٣٧٢)

٢ (الكافي ج ٤ ص ١٠)

٣ (الهمزة ٦-٧)

فالمطلوب ان الجانب الباطني يتفاعل مع الأحداث المؤلمة وتتلمس الحاجات، فلا يرتكز سماعك لمحتاج او مكروب فقط في المنطقة الذهنية الباردة، بل توجد هذه التفاعلات والمشاعر في المنطقة الشعورية الحارة اي تحرك فيك ردود الأفعال..

فالامام امير المؤمنين عله السلام عندما يرى يتيما لا يكتفي – كما يفعل البعض- بأن يمرر يده على رأس اليتيم وكفى، بل كان الأمام عليه السلام يغلي من الداخل ألما وتفاعلا وينقل عنه هذا البيت من الشعر: **ما ان تأوهت لشيء رزئت به كما تأوهت للايتام بالصغر!!»**

يأتي رجل الى الأمام الحسن المجتبى عليه السلام فيقول له يا ابن رسول الله: اشكو اليك خصما: لا يوقر الشيخ الكبير ولا يرحم الطفل الصغير!!

فيقول له الامام من هو خصمك؟

فيقول: هو الفقر!!

(بالفعل عندما يبكي الطفل الصغير لا يستطيع الأب الفقير توفير جرعة حليب له!! وعندما يمرض الشيخ الكبير لايستطيع توفير الدواء..)

فاطرق الامام برأسه وقال لغلام له: أأت بكل ما عندك.. فأعطاه خمسة آلاف دينار..

ثم قال له «**بالله عليك اذا جاءك هذا الخصم جائرا فأتني متظلما**»!![1]
اي لم يكتفِ باعطائه هذا المال ونهره، بل ان عاد عدنا...

روي عن الأمام السجاد عليه السلام ايضا، ان شخصا شكى له الفقر وكثرة العيال، فاخذ الامام يبكي ويبكي!! فهذه مشاركة وجدانية راقية مع حال الأخوان...تنم عن تفاعل قلبي في المنطقة الحارة من الذهن...

---

١ (البحار ج ٤٣ ص ٣٥٠- بتصرف)

الوجاهة..و قضاء الحوائج...

فنحن في هذ الشـهر المبارك نذوق الم الجوع، كالسـمكة التي في البحر لا يمكن ان تعي معنى الماء الا اذا اخرجتها منه، كذلك نحن الذين تتوفر لدينا الوجبات المتخمة طوال السنة لا يمكن ان نشعر بقرصة الم الجوع لدي الفقير حتى نشعر به واقعا وجدانيا...

فمن بركات هذه الأيـام ان نخرج من حالة الأنحصار الذاتي والأنا، والأهتمام المحوري فقط بأولادي وعائلتي ولا يهمني الآلاف الذين يموتون من الجوع، فآخر الأحصائيات تشير الى ان عدد الذين لا يصلون لمرحلة الشبع - بالعالم- اي هم في جوع دائم يقاربون المليار نسمة !!

و نحن في انشـغال دائم بذواتنا وانفسنا، ولو مجرد الم في اسناننا نقيـم الدنيا ولا نقعدها والملايين معرضون في كل لحظة للموت جوعا لا نشعر بهم...اليست مفارقة عجيبة ؟!

فعندما نجلس على مائدة الفطار نشكر الله اولا، ونتذكر اخواننا الذين لا يجدون لقمة العيش، فاراد الله ان يسوي بين خلقه بفلسفة الصيام...

هناك ملاحظة اخـرى.. قال تعالى « **وجعلني مباركا اينمـا كنت**»[1] اي ان تكون وسيطا لأعمال البر والخير فالآية تقول «**مباركا**» اي نفاعًا للآخرين...

فهذا فقير محتاج اذهب وتكلم مع الآخرين لانتشاله من مشاكله، شخص آخر يرغب بالزواج ولا يتمكن فما المانع ان تسـعـي الى قضاء حوائجه بين الناس، فالله سـيجعل في كلامك التأثير وفي سـعيك التدبير، فمن عنده وجاهه عليه ان يسعى في حوائج المؤمنين.. فزكاة الوجاهه السعي....

فالوجاهة والثروة والمال مصيرها الى العدم، فما قيمة تلك الوجاهة ان لـم تكن في رضا الله وتعمير آخرتنا.. فما قيمتها... «**اذامات العبد قال الناس ماخلف وقالت الملائكة ما قدم**»[2]

---

١ (مريم ٣١)

٢ (من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٦٢)

قصة الشيخ راضي..نموذجا

احد العلماء بالنجف الأشرف اسمه الشيخ راضي رحمه الله وكان مرجعا من مراجع التقليد والمرجع يعتبر قمة المجتمع الشيعي، وحباه الله نعمة السعي في حوائج الناس، ونعمة السعي في شئون الضعفاء والمحتاجين...

ففي يوم من الأيام حدثت مشكلة في العراق وبدأوا بأخذ الشباب للتجنيد فجاء رجل كبير وقال للشيخ راضي انا محتاج لأبني واخاف ان يأخذوه فكثير من اموري ستتعطل ولا اجد من يساعدني...

فقال الشيخ: بالخدمة.. سأذهب الى قائد ما يسمى بالحامية (المعسكر) وكان خارج المدينة والوقت كان ليلا فلم ينتظر للصباح وعندما وصل المرجع الكبير دق عليه الباب وشرح للقائد العسكري القضية بان تعفيه من الخدمة...

فرد عليه القائد :ان هذه اوامر عسكرية ولا اتمكن... فقال الشيخ: لا بأس ورجع..

و هو بالطريق اتاه شخصٌ آخر وتحدث معه في نفس القضية ان ابنه اخذوه للتجنيد وان امكن تتكلم مع قائد الحامية (و هنا لم يقل الشيخ لهذا الرجل صاحب الحاجة انني قبل قليل كنت عند آمر الحامية لنفس الموضوع ورفض الأمر) بل وافق هذا االمرجع الكبير ورجع للقائد العسكري ليلا ودق عليه الباب... وعندما خرج قال له: نعم شيخنا ما القضية...؟

فقال المرجع: ايضا هناك شخص آخر اخذتم ابنه للتجنيد وهو بحاجة له.. هل يمكن اعفائه!!

فرد عليه القائد العسكري بالرفض ايضا، ورجع الشيخ وتكررت نفس الحالة للمرة الثالثة.. فرجع ايضا الى القائد العسكري !! وهنا غضب ووجهه كلاما قاسيا لمرجع التقليد انه ما السبب في هذا الالحاح وانا بينت لك اكثر من مرة الموقف العسكري من هذا الموضوع!!

(هنا شاهدنا) فرد عليه الشيخ راضي قائلا: حتى لو جاءني رابع خامس و.. سوف آتي اليك!!

فقال له الحامي العسكري ولم هذا الأصرار؟!

: فرد الشيخ: لأن في قضاء حاجة المؤمن الجنة..

فقال الآمر: الجنة..!!. إذن اعفيت الثلاثة من خدمة التجنيد...

فهذا هو الوجود المبارك للمؤمن الذي يسعى في شئون الضعفاء والفقراء والمحتاجين وبخاصة في هذا الشهر الفضيل العظيم لنربي انفسنا على الخدمة، والسعي في حوائج الناس فانها من اخلاق الأنبياء والصديقين...

اوحى الله الى نبيه داود عليه السلام وقال له: يا داود ان العبد ليأت يوم القيامة ومعه حسنة فادخله الجنة فقال داود: وما تلك الحسنة؟! فقال الله سبحانه: من فرج عن مؤمن كربة»، فقال داود حقا لمن عرفك ان لا يقطع رجاؤه منك»[1]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين...

---

١ الأمالي للصدوق ص ٦٠٣

المحاضرة العاشرة:

العيد..
فيوضات مرجوة..

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين... واللعنة الدائمة على اعدائهم ليوم الدين...

ونحن على مشارف ليلة عيد الفطر المبارك، سنتحدث - باذن الله تعالى- عن برنامج ليلة ويوم العيد وستكون على محاور ثلاث:

المحور الأول: ان نجعل العيد مفهوما من مفاهيم الصلة والتواصل،وهو من اجلى الفوارق الواضحة بين المنهج الالهي والفكر المادي الذي طغى على العالم، فتلك الحضارة لا تجد مثل هذه المفاهيم لديهم، لان الدوافع التي تحركهم، ويبنون عليها تصرفاهم مرتبطة بعاملي الخوف والطمع..

فلا موقعية لصلة الأرحام والأقارب لديهم، وهذه المفردات التي لدينا غير مفهومة وغير موجودة في المنهج المادي، فمن منهم يبادر بالذهاب لأمرأة كبيرة طاعنة بالسن، او شيخ كبيرقذفته امواج الحياة لا يسأل عنه احد لايطمع في ماله او ثروته ويقوم بزيارتهم؟؟

فهذا المنطق غير دارج بالفكر المادي، فالزيارات وحسن الضيافة امور مستغربة - عادة- عندهم الا ما ندر، ناهيك عن تقديم الهدايا بقصد القربة الى الله، قال رسول الله ص: «**الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الأخوان بعشرين وصلة الرحم بأربعة وعشرين**[1]»

.. لذا أغلب الغربيون يشعرون بالوحشة في طريق الحياة، والغربة بالدنيا، لتقطع العلاقات الأجتماعية بينهم...

اما في ديننا الحنيف فلدينا تأكيد على واحدة واحدة من هذه المفردات الأجتماعية والقيم الأخلاقية مثل زيارة الأقارب او صلة الرحم او عيادة المريض... و لكن بقصد القربة لله وحده رجاء ثوابه..

---

١ (الكافي ج ٤ ص ١٠)

لنرمم علاقاتنا...

فعيد الفطر فرصة سانحة طيبة لترميم العلاقات واعادة الوصال الأجتماعية، فطوال السنة قد تحدث بعض المناوشات او الخلافات مع وسوسة الشيطان لعنه الله، اضافة لتأثير الحضارة الغربية التي دخلت علينا دون استئذان، فازدادت الخلافات الزوجية، والخلافات بن الآباء والأبناء والعكس.. ولكن تعاليمنا تأمر بغير ذلك..

قال رسول الله ص: «**اوصي الشاهد من امتي والغائب منهم في اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيامة،أن يصل الرحم وان كانت على مسيرة سنة فان ذلك من الدين**»[1]

فيوم عيد الفطر ينبغي ان يكون «عيد الصلة»، ليس فقط بين الأرحام، ولكن حتى بين الأصدقاء والمؤمنين،لما في ذلك من آثار وضعية كثيرة منها زيادة الرزق وطول العمر والبركة وتسهيل لحظات الأحتضار والتخفيف في الحساب وجواز الصراط..فعن ابي ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله يقول: «**حافتا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة فاذا مرّ الوصول للرحم المؤدي للامانة نفذ الى الجنة...**»[2]

هناك رواية حول قارون (مضمونها): بعد ان خسف الله به الأرض فوكل الله به ملكا يعذبه كل يوم الى يوم القيامة، وفي يوم سمع قارون صوت آدمي في اعماق الأرض يقول « لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين»، فقال قارون للملك اني اسمع صوت آدمي ان أنظرني (امهلني)...

فقال قارون لصاحب الصوت: من انت ؟

فقال انا المخطىء: «يونس بن متى»

---

١ (الكافي ج ٢ ص ١٥١)

٢ (الكافي ج ٢ ص ١٥٢)

فقال له: ماذا فعل موسى بن عمران عليه السلام (و كان موسى قريب قارون بالنسب)

فقال له: لقد مات.. واخذ قارون يسأل عن بعض ارحامه من آل عمران واحدا واحدا...

فقال قارون: وا آسفاه على آل عمران!!

فسمع الله الرحمن الرحيم تلك الكلمة.. واوحى الى ذلك الملك ان يرفع عنه العذاب في هذه الدنيا...!![1]

و الآن ونحن على أعتاب العيد المبارك، لنحاول ان نعيد العلاقات المقطوعة، ونرمم ما تهتك منها... نعم نحتاج الى ارادة القرار، والضغط على النفس، لنتخطى التكبر والغرور وحب الأنا... والأهم ان نستعيذ من ابليس – عليه اللعنة– الذي اصعب ما عليه ان يرى المؤمنين على وفاق، او زوجين سعيدين...

لنجعله عيد الفقراء...

المحور الثاني: لنجعل هذا العيد هو عيد الفقراء،و ايضا هذا من امتيازات المنهج الرباني، فمن يلاحظ اعياد الحضارة الغربية يراها تدور حول محور احادي القطب من شهوات الطعام والشراب والجسد!! فهي اعياد أنانية شخصية فردية...

و لكن اعياد المسلمين تتميز بالعمق الروحي والأخلاقي والتعبدي، وفيها بعد التفكير بالآخرين والتواصل معهم، وهذه من النعم الكبيرة التي قد لا يلاحظها الكثيرون...

في يوم العيد يجب علينا ان ندفع مقدارا من مالنا (زكاة الفطرة) وذلك حتى نتشارك مع الفقراء في فرحة العيد، وان نتربى على ان لا

---

١ (البحار ج ١٣ ص ٢٥٣)

نفرح لوحدنا وننسى الآخرين، لا نشبع ويجوع المعوزين، بل نتشارك مع بقية عناصر المجتمع بالنعم التي انعمها الله علينا...

فاذا عندي عائلة، يجب ان نفكر بان الفقير ايضا لديه عائلة وعياله يتوقعون منه ان يفرحهم بالعيد ايضا، والا عين السخط سوف تلاحق افراد المجتمع...

إذن هذا البعد الأجتماعي الراقي في عيد الفطر، وكذلك في عيد الأضحى بوجوب الهدي سواء في الحج او بالأستحباب لمن لم يحج وتوزيع لحومها على الفقراء «**فكلوا منها واطعموا البائس الفقير**»...[1]

كما ان عدد من ادعية شهر رمضان تهيؤنا نفسيا لهذه المفاهيم التربوية من الترابط والتآخي بدعاء المؤمنين لبعضهم البعض بظهر الغيب «**اللهم إغنِ كل فقير، اللهم اشبع كل جائع، اللهم اكس كل عريان، اللهم اقض دين كل مدين...**»[2]

فمن عجائب الشارع المقدس انه مزج بين العبادة والعيد، فجعل فضيلة الأنفاق (الزكاة) مرتبطة وجوبا شرعيا بليلة العيد ويومها بل وعدها من تمام الصيام، كما لا ينبغي على المسلم ان يقتصر على زكاة الفطرة فقط بل ان امكن يوسع دائرة الأنفاق ليستفيد منها اكبر عدد من فقراء المجتمع..

طعام بقوت يوم لا آكله..

الشيخ محمد حسن الكاظمي هو من علمائنا الكبار وذكروا انه كان المرجع الأعلى في زمانه، و في يوم ذهب الى كربلاء لزيارة سيد الشهداء عليه السلام مع بعض تلامذته، فوصل منهكا جائعا ولكن قال اذهب

---

١ (الحج ٢٨)

٢ (المستدرك ج ٧ ص ٤٤٧)

للزيـــارة وارجع للبيت، فرجـــع وطلب طعاما وعنـــد اول لقمة من هذا الطعام، التفت لمن معه فقال لهم: بكم اشتريتم هذا الطعام؟!

فقالوا له بمقدار كذا...

ففكـــر وقال: ان عامـــلا متواضعا يعمـــل من الصباح الـــى الليل، بالصيف تحت الحر الشديد، او بالشتاء تحت البرد القارص، فيحصل علـــى مقدار معين من الاجر اليومي، فأنا الآن آكل طعاما بمقدار اجرة عامل ليوم كامل!!

فرفض اكل الطعام...

(علماً بان في بعض البلدان اجرة شهراً كاملا من العمل من الصباح الى اليل يأخذ العامل فيها اقل من ثلاثون ديناراً شهرياً)

إذن لا بد ان نفكر بالآخرين ومعاناتهم...

يبكي في لحظات الأحتظار...

الشـــيخ المازندرانـــي عندما كان في لحظات الأحتظـــار، عاده احد العلماء ولكن رآه مضطربا، مع الشـــيخ المازندراني عُرف عنه بمساعدة الفقراء لدرجة انه كان يقترض من الآخرين ويعطي لهم...

فأخذ هذا العالم بالتخفيف على الشيخ المازندراي بتسليته بالصبر وان الموت هو حق على الجميع...

فالتفت الشـــيخ المازندراني له قائلا: انا لا اخاف الموت !! ولكن ما اخافـــه هو ان روحـــي بعد ارتحالي – كما هـــي عقيدتنا- تعرض على ولي الأمر المهدي المنتظر ع، فلو سألني: نحن اعطيناك وجاهه والناس يثقون بك، فلم لم تبذل جاهك اكثر لأجل الآخرين..!!

فما هو جوابي؟؟

فالله اذا اعطى لشعب او مجتمع او فرد قدرة ما او نعمة حباها لهم دون غيرهم، لنعلم اننا مساءلون عليها..

و من نعم الله علينا وجود اللجان الخيرية والمؤسسات ألأنسانية فعندهم التحقيق والفحص عن الأسر والأيتام.. فيمكنك ان تتكفل يتيما او اكثر ويسحب ذلك على الأسر المحتاجة ويدخل البهجة في قلوبهم، اما بلبس الثوب الجديد او بمبلغ من المال او بهدية مفيدة...

اتعلم كم من الرحمة ستنزل عليك، وكم من البلاء سيدفع عنك وعن أهلك، وما نتيجته في عالم الآخرة....

عن ابي الحسن انه قال: «**من ادخل على مؤمن سرورا فرح الله قلبه يوم القيامة**»[1]

الدعاء شعار العيد...

المحور الثالث: لنجعل ليلة العيد ويومها مناسبة للتوجه والتضرع والأنابة الى الله، فالمفهوم الشائع ان شهر رمضان هو شهر الدعاء والتوجهه الى الله ولكن بعد ذلك نقلل من توجهنا، فهذا غير صحيح، فعن ألامام السجاد عليه السلام انه في ليلة عيد الفطر احي الليل الى الصباح بالصلاة والعبادة لا في البيت انما بالمسجد وقال ان هذه الليلة (عيد الفطر) لا تقل أهميتها عن ليلة القدر، فليلة العيد ويومها هو يوم توزيع الجوائز والنفحات الربانية..

فهل يعقل ان عاملا يتعب شهرا كاملا وفي ليلة او يوم توزيع الأجر يذهب وينام!!

كما لاحظوا ان صلاة العيد فيها كثرة الدعاء (٩ قنوتات) هو تصريح واضح بأهمية اخذ الثمرة والجائزة من الله عز وجل...

---

١ (الكافي ج ٢ ص ١٩٧)

«... أسـألك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسـلمين عيدا ولمحمد ﷺ ذخرا وشرفا ومزيدا...، اني أسألك خير ما سألك عبادك الصالحون...»[1]

وفي الختام... نختم كلامنا بروايتين:

يقول سويد بن غفلة دخلت على امير المؤمنين عليه السلام في يوم عيد فاذا عنده فاثور عليها خبز السـمراء وصفحة فيها خطيفة (طعام بسيط) وملبنة (ملعقة)، فقلت له: اعيد وخطيفة!!

فقال عليه السلام: **انما هذا عيد لمن غفر له»** [2]

فلا يقاس العيد بالامور المادية بنظر الأمام عليه السلام، انما اعمق من ذلك بكثير، اما بعضنا فينشغل بالطعام والملذات والنوم وما اشبه....

و فـي الرواية الثانية ايضا عـن امير المؤمنين عليه السلام انه خطب وقال: **«عبـاد اللـه ان ادنى ما للصائمين والصائمات ان يناديهم ملك آخر يوم فـي شـهر رمضان: ابشـروا عباد اللـه قد غفر لكم ما سـلف من ذنوبكم فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون»** [3]

فهذا الصفاء.. وهذه الروحانية.. من ليالي القدر والصيام.. ودعاء الأسـحار.. والصلوات.. فلا ينبغي ان نفرط بهذه المكتسـبات بانتهاء هذا الشـهر المبارك، بل نحاول الأسـتمرار على ما وهبنا الله اياه من نعم روحية...

فستشعر بالنور في قلبك... والروحانية في باطنك.. عندها سترى ان الماديات تكون حقيرة بالنسبة اليك....

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين....

---

١ (من لا يحضره الفقيه ج١ ص ٥١٣)

٢ (البحار ج ٤٠ ص ٣٢٦)

٣ (الوسائل ج ١٠ ص ٢٤٥)

مجموعة محاضرات

عن شهر رمضان المبارك

روحية عقائدية أخلاقية

آية الله الفقيه المرحوم

السّيد محمد رضا الشيرازي

«اعلى الله مقامه»

اعده وحققه

جميـــل كمـــال

الطبعة الأولى: 2011

الكويت